كتاب جمع الاسرار في منع
الاشرار عن الطعن في الصوفية
الاخيار اهل التواجد بالاذكار
تالیف شیخنا واستاذنا الامام
الاكمل المحقق والهمام
العلامة المدقق صاحب
تالیف العدیده والمآثر الحمیده سیدي ومولاي الشیخ عبد الغني
بن العلامة المحقق الهمام الشیخ اسماعیل النابلسي نسبه الكريم
ابن النابلسي نفعنا الله تعالى ببركاته وامدنا بصالح دعواته وحشرنا
في زمرته وحزبه وادام النفع به للانام
بحرمة محمد عليه الصلاة
والسلام

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم يا فتاح يا عليم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى **اما بعد** فيقول شيخنا الوارث المحمدي والخاتم الجامع الاحمدي صاحب المقام القدسي والمشهد الانسي الشيخ عبد الغني بن الشيخ اسماعيل النابلسي الحنفي لازال منقذ السالكين من الحزن الى السهل وهاديا لهم الى الكين في ظلمة الجهل قد جاني كتاب من بعض مشايخ الصوفية في بلد من بلاد الاسلامية صورته ورد علينا اسيلة من بعض سخط الترك وهم معترضون على اهل الطريقة بما يقع منهم في حال الذكر من رفع الصوت بالجلالة والدوران في بعض الاحيان في حالة التواجد وصورتها مسيلة في حرمة الرقص **قال** النبي صلى الله عليه وسلم السماع حرام ومن حلل السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان نقل من بحر العلق للشيخ الشقيق رحمه الله قالت الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل من فاله ترد شهادته وقالت المالكية يجب على ولاة الامور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا وقالت الحنابلة لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه ان كان حاكما وعقد النكاح على يده فاسد وقالت الحنفية الحصير الذي يرقص عليه لا يصلى عليه حتى يغسل والارض التي يرقص عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها ويرمى ينقل من الوجيز كذا في قاضيخان اما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذلهم عجلا جسدا له خوار فاموا يرقصون حوالية ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد ان يمكنهم بالله والنوم الاحزان يحضر معهم ويعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين نقل من تفسير القرطبي واسرار التنزيل والمفسير الكبير وقال في الحاوي ويكره المشي في الذكر والدوران وقيل لا يكفر روي عن سعيد بن المسيب انه مشى ودار وسقط في حال الذكر مختفيا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه اذكروه فقصدوا اذلك ثم قال عليه السلام لا تذكروه ولكن القواهذا الحق عليه ابرح من مكاني هذا حتى اجد ابيانه وقال الفقيه صاحب البزازية

ان

ان دوران الصوفيه فى مجلس الذكر لعب وتشبه بفعل المشركين فى ايام كفرهم وقال
الطحاوي دوران الصوفية حرام والحضور معهم حرام وقال صاحب جامع
الفتاوي دوران الصوفية حرام لو استحلوا ذلك كفروا وقال الطرطوسي في رقصهم
رقص احدثه السامري اولا فهو لعب حرام بالاتفاق وتشبه بالكفرة الضالين والمأمول
من سيدي ان تمعنوا النظر في هذه الاسيلة وتجيبوا عنها بالاجوبة شافية وتكون
الاسيلة والجواب في رسالة مبينة بالادلة الشرعية ليكون الانسان على بصيرة في الدين
مطيعا لرب العالمين وسيدي وحبيبي اذا منتم على عبدكم برسالة ان تبينوا فيها
حقيقة التصوف وادب المشايخ وتتعرضوا المعنى الواجد الواقع الان من فقرا شيخي
وحدي العارف بالشيخ العارف بالله العارف من بحار الشهود والمعارف الشيخ احمد
الرفاعي قدس الله سره العزيز وكذلك فقرا الشيخ سعد الدين الحباوي قدس الله روحه
فانهم اذا طاب لهم الوقت يواجدون ويضطربون ويصرخون فمنهم من لا يستطيع
الوقوف على الارض لشدة تواجده فيسقط على الارض لوقته فيصير كالخشبة
فلا يستطيع القيام حتى ياتي نقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركة
شيخه سعد الدين فبينوا لنا معنى هذا الرجفان وهذا الوقوع من هولاء القوم حتى
نكون على بصيرة لان اولاد الترك واكثر اولاد العرب في بلادنا ينكرون ذلك ويتهمون
فاعلم ذلك وبينوا لهم من حلق الذكر في المساجد وغيرها ولكم في ذلك الثواب من الملك
الوهاب ولا يخفاكم سيدي ما ورد في فضل تفريج الكرب عن المومنين والنصر لهم والله
اعلم واحكم الجواب منا عن ذلك بعونة الرب القدير المالك بيانا
للحق المبين ونصرة لاخواننا المومنين في رسالة اسمها جمع الاسرار في منع الاشرار
من الطعن في الصوفية الاخيار اهل التواجد بالاذكار وبالله الاستنصار اعلم
يا اخي اولا ان زماننا هذا كثر فيه الجهال بانواع العلوم المتقدمين والمتاخرين حتى صار
علماوه يفترون الكلام وينسبونه الى اصحاب المذاهب من ايمة الدين ويضعون
الاحاديث والاكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اغراضهم الفاسدة ولا يبالون
وسبب ذلك قصورهم في العلم وعدم الاطلاع على كتب العلما من الفقها وغيرهم وها انا
انقل لك ما كتبه العلما في كتبهم المعتمدة المقبولة المعروفة عند اهل الاسلام وانقل لك

فتاواهم في المذاهب الاربعة مذاهب المجتهدين الكرام والله ولي التوفيق والانعام أما
رفع الصوت بالذكر والتهليل فقد صنف فيه العلامة المجتهد الحافظ المحدث الكبير الشيخ
جلال الدين السيوطي من كبار ائمة الشافعية رحمه الله تعالى رسالة مستقلة سماها
نتيجة الفكر في الجهر بالذكر بناها جوابا عن سوال رفع اليه فيما اعتاده السادة الصوفية
من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه ام لا
فاجاب انه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت احاديث تقتضي استحباب الجهر
بالذكر واحاديث تقتضي استحباب الاسرار والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال
والاشخاص كما جمع النووي رحمه الله تعالى بذلك بين الاحاديث الواردة باستحباب الجهر
بقراءة القرآن والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار بها وها انا ابين ذلك ذكر
الاحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحا والتزاما الحديث الاول اخرج
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم والذكر في الملا لا يكون الا عن جهر الحديث
الثاني اخرج البزار والحاكم في المستدرك وصححه عن جابر رضي الله عنه قال خرج
علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على
مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة قال مجالس
الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى الحديث الثالث اخرج مسلم والحاكم
واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
تعالى ملائكة سيارة وفضلا يلتمسون مجالس الذكر في الارض فاذا اتوا على مجلس ذكر
حف بعضهم بعضا باجنحتهم الى السماء فيقول الله عز وجل من اين جيتم فيقولون جيتنا
من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسالونك ويستجيرونك
فيقول وما يسالوني وهو اعلم فيقولون يسالونك الجنة فيقول وهل راوها فيقولون لا اي رب
فيقول فكيف لو راوها فيقول ويستجيرونني وهو اعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل
راوها فيقولون لا فيقول فكيف لو راوها فيقول اشهدوا اني قد غفرت لهم واعطيتهم
ما سالوني واجرتهم مما استجاروني فيقولون ربنا ان فيهم عبدا خطاء جلس اليهم

وليس

وليس منهم فيقول وهو ايضا قد غفرت له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم انتهى كلامه ومرادنا
ننبه هنا ان في بعض حلق الصوفية الذين يذكرون الله تعالى قد يحضر بعض الفساق
فيدخلون معهم في المغفرة ويشاركونهم في الاجر كما قال في هذا الحديث ان فيهم
عبدا خطاء بتشديد الطاء المهملة اي كثير الخطاء وهي الذنوب ثم قال السيوطي
رحمه الله تعالى في كتابه المذكور الحديث الرابع اخرجه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قوم يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده الحديث الخامس اخرجه مسلم
والترمذي عن معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من
اصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده فقال انه اتاني
جبريل واخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة الحديث السادس اخرجه الحاكم
وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون الحديث السابع
اخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي الجوزاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر الله حتى يقولوا المنافقون انكم مرآؤن حديث مرسل ووجه الدلالة من
هذا الحديث والذي قبله ان ذلك اضافة الجهر الى الجهر دون الاسرار ثم ذكر احاديث
اخر كثيرة او صلها الى خمس وعشرين حديثا كلها تفيد استحباب الجهر بالذكر والتهليل
فمنها ما اخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا
مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات ومنها ما اخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الرب تعالى يوم القيمة سيعلم اهل الجمع
اليوم من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال مجالس الذكر في المساجد
ومنها ما اخرج البيهقي عن زيد بن اسلم رضي الله عنه قال قال ابن الادرع
انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته فقلت يا رسول
الله عسى ان يكون هذا مرائيا قال ولكنه اواه اي موقف اورحيم رقيق القلب اوكثير

الدعا واخرج البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه كان يذكر الله عز وجل وذو البجادين تثنية بجاد بباء موحدة وجيم كذا بخط واسمه عبد الله ذو البجادين دليل النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في القاموس واخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا خفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اواه ومنها ما اخرج الطبراني وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية فخرج يلتمسهم فوجدهم يذكرون الله عز وجل منهم الشاعث الراس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ومنها ما اخرج الامام احمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال اني رايت الرحمة تنزل عليكم فاحببت ان اشارككم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ومنها ما اخرج الاصفهاني في الترغيب عن ابي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على ملاك الامر الذي تصيب به خير الدنيا والاخرة قال بلى قال عليك بمجالس الذكر واذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله عز وجل ومنها ما اخرج الشيخان يعني البخاري ومسلما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته واخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله تعالى له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وبنى له بيتا في الجنة وفي بعض طرقه فناداي ثم قال السيوطي رحمه الله تعالى اذا تاملت ما اوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها انه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه اما صريحا او التزاما كما اشرنا اليه واما حديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة

احاديث

احاديث الجهر بالقراءة بحديث السر بالقراءة كالسر بالصدقة وقد جمع النووي رحمه
الله تعالى بينهما بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تاذى به مصلون او نيام
والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه
يوقظ قلب القاري ويجمع همته في الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في
النشاط وماروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه راى قوما يهللون برفع الصوت
في المسجد فقال ما اراكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد فهذا اثر عن ابن مسعود
يحتاج الى بيان سنده ومن اخرجه من الائمة الحفاظ في كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو
معارض بالاحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة وهي مقدمة عليه عند التعارض ثم رايت
ما يقتضي انكار ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
في كتاب الزهد حدثنا المسعودي عن عامر عن سفيان ابي وايل قال هؤلاء
الذين يزعمون ان عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه كان ينهى عن الذكر ما جالست
عبد الله مجلسا قط الا ذكر الله تعالى فيه واخرج احمد في الزهد عن ثابت البناني
قال ان اهل ذكر الله ليجلسون الى ذكر الله وان عليهم من الانام امثال الجبال
وانهم ليقومون من ذكر الله ما عليهم منها شيء انتهى ويفهم من هذا الحديث ان
المجتمعين على ذكر الله تعالى ليس من شرطهم ان يكونوا صالحين بل لو كانوا فاسقين وعليهم
من الاثام امثال الجبال لقاموا من ذكر الله تعالى مغفورا لهم كما هو معنى هذا الحديث
فافهم وذكر الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن حجر المكي من ائمة الشافعية رحمة
الله عليه في كتابه الفتاوى الحديثية لما سئل عن حكم المواليد والاذكار التي يفعلها
كثير من الناس في هذا الزمان فاجاب بقوله المواليد والاذكار التي تفعل
عندنا تشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدحه فمن علم بوقوع شيء من الشر في ذلك فهو عاص اثم والا فقد وردت الاحاديث
في الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده
رواه مسلم وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه
على ان هداهم للاسلام اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي الحديثين

اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله
بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة
فاي فضايل اجل من هذه **وذكر** الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى ايضا في كتابه المذكور وقد
سُئل عن رقص الصوفية عند تواجدهم هل له اصل فاجاب بقوله نعم له اصل فقد
روي في الحديث ان جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال له اشبهت خَلْقي وخُلقي وزدت من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم
وقد صح التمايل والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الائمة منهم شيخ الاسلام
عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى **وذكر** العلامة خاتمة المحققين شيخ الاسلام
الشيخ خير الدين الرملي من كبار ائمة الحنفية رحمه الله تعالى في فتاواه الخيرية وقد
سئل عما اعتاده السادة الصوفية من حلق الذكر والجهر به في المساجد من جماعة ورثوا
ذلك عن اباءهم واجدادهم وينشدون القصايد الصادرة عن ذوي المعارف الالهية كالقادرية
والسعدية والمطاوعة ممن سلمت لهم فيها الملة المحمدية ويقولون يا شيخ عبد القادر
يا شيخ احمد يا رفاعي شيء لله عبد القادر ونحو ذلك وتحصل لهم في اثناء الذكر وجد عظيم
وحال يقعدهم ويقيم فيرفعون اصواتهم بالذكر فيطربهم الحال وينشرهم المقال ولا يخلوا ذلك
من حضور اناس عوام يحصل منهم اللحن عند الهيام وقصدهم ذكر الله المهيمن العلام
يدخلون الذكر بنية صالحة ورغبة واضحة **فاجاب** رحمه الله تعالى
بقوله اعلم اولا ان من القواعد المشهورة التي في كتب الائمة مقررة مذكورة ان الامور
بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمة باعتبار ما قصد له وهي ماخوذة من الحديث
الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم انما الاعمال بالنيات ومدار غالب احكام الاسلام
عليه كما نص عليه العلما الى ان قال رحمه الله تعالى حقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها
الا كل نفس جاهلة غبية **واما** حلق الذكر والجهر به وانشاد القصايد فقد جاء في الحديث
ما اقتضى طلب الجهر بخو وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة ورواه احمد بنحوه باسناد صحيح وزاد في اخره قال قتادة
والله اسرع والذكر في الملاء لا يكون الا عن جهر وكذا حلق الذكر وطوائف الملائكة بها
وما ورد فيها من الاحاديث فان ذلك انما يكون في الجهر بالذكر **وهنا ان** احاديث

اقتضت

اقتضت طلب الاسرار والجمع بينهما بان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال كما جمع
بين الاحاديث الطالبة للجهر بالقراءة والطالبة للاسرار بها ولا يعارض ذلك خبر الذكر
الخفي لانه حيث خيف الرياء او تأذي المصلين او النيام والجهر ذكر بعض اهل العلم
انه افضل حيث خلا مما ذكر لانه اكثر عملا ولتعدي فائدته الى السامعين ويوقظ قلب
الذاكر فيجمع همته الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط وقوله
تعالى واذكر ربك في نفسك اجيب عنه بانها مكية كما ان الاسرار والجهر بصلاتك
ولا تخافت بها نزلت ليلا يسمعه المشركون فيسبوا القرآن ومن انزله فأمر به سدا
للذريعة كما نهى عن سب الاصنام لذلك وقد زال وبعض شيوخ مالك وابن جرير روى عنهما
حملوا الآية على ذكر حال قراءة القرآن تعظيما له يدل عليه ايضا بقوله تعالى فاذا قرئ
القرآن الى آخره وقالت السادة الصوفية الامر في الآية خاص به صلى الله عليه وسلم
واما غيره من هو محل الوساوس والخواطر الرديه فمامور بالجهر لانه اشد في دفعها
وتفسير الاعتداء في قوله تعالى لا يحب المعتدين بالجهر بالدعاء مردود بان الراجح من
تفسيره التجاوز عن المامور به او الاختراع فيما لا اصل له في الشرع والتوفيق بين ما ورد
في الجهر والاسرار بنحو ما قرر واجب فان قلت صرح في فتاوى قاضيخان
بان رفع الصوت بالذكر حرام لقوله صلى الله عليه وسلم لمن رفع صوته بالذكر انك لا تدعو
اصم ولا غائبا وقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي لانه ابعد عن الرياء واقرب الى
الخضوع محمول على الجهر الفاحش المضر ومنهم من لم يمتنع منه حيث وجد لذة التهجد
وغلب عليه الوجد من الذكر واستدلوا بما وقع لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما
قال له عليه الصلاة والسلام اشبهت خلقي وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس
بي خلقا وخلقا فجعل اي يمشي على رجل واحدة وفي رواية ورقص من لذة هذا الخطاب
ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وحمل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند
ما يجدون من لذة الوجد في مجالس الذكر والسماع وقال الشيخ خير الدين
ايضا في فتاواه المذكوره رحمه الله تعالى ثم رايت بعد مدة من افتاني هذا سؤالا
رفع للشيخ ابي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام من كبار ائمة المالكية شيخ الاسلام
الدمشقي الدار رحمه الله تعالى وصورة السؤال ما قول سادتنا العلماء ائمة الهدى

ومصابيح الدجا ايد الله تعالى بهم الدين وقمع بهم الجهلة والمعتدين ونفع بعلومهم
المسلمين في رجل يزعم انه حنفي حضر مجلس حاكم شرعي وادعى على جماعة من الصوفيه
انهم يذكرون الله تعالى فيما ويرقصون ويغنون وقال هذا محرم افتيت بتحريمه وطلب
من الحاكم اشارالية منعهم من ذلك فاجاب الجماعة المذكورون بانهم جماعة صوفيه
وذلك جايز عندهم وطلب الحاكم الموي اليه فتوى احد من السادات الشافعية فاحضر
الى مجلسه رجلا من اهل العلم والافتا شافعيا فاخبر الحاكم بجواز ذلك في مذهب الشافعي
وقال يستثنى من ذلك الرقص الذي يشبه حركات المخنثين فان ذلك حرام وان
الانشاد المشتمل على تنزيه الرب تعالى وتقديسه ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم
والترغيب في الجنة والترهيب من النار وما يحصل به الشوق المطلوب شرعا فكل ذلك
جايز فاجابه الشخص المنكر المذكور بقوله هذا الذي ذكرته باطل وقد كفرت بهذه الفتوى
وطلبت رد جنك فهل ما قاله المنكر صحيح ام باطل وهل هو مصيب في انكاره ام مخطي
وماذا يترتب عليه في تكفيره لهذا الرجل المفتي الشافعي من الاحكام الشرعيه وهل يكون
بمقالته هذه وانكاره قادحا في كثير من ائمة الدين كالشافعي ومالك ونحوهما وطاعنا
على السلف الصالح ومكفرا لكل من قال بجواز ذلك من المتقدمين والمتاخرين من الفقها
والصوفية وغيرهم وهل لولاة الامر وعلماء المسلمين وصلحايهم مناقشة هذا المنكر
على ما قاله ومقابلته على ما تفوه به وينابون على ذلك الثواب الجزيل فاجاب
رحمه الله تعالى الحمد لله اللهم وفقنا للصواب ماصدر من هذا المنكر المذكور والمحارن
المغرور من تحريم المباح وتكفير اهل العلم والصلاح امر شنيع وقول فظيع لا يصدر مثله
من عاقل ولا يتفوه به لبيب فاضل لخروجه في ذلك عن القواعد العلميه وعدم رجوعه
الى الضوابط الفقهيه اذ من شرط انكار المنكر معرفة مذهب المنكر عليه لاحتمال ان
يكون ذلك الفعل جايزا لديه فيصير الانكار حينيذ منكرا والقايم به من اي المذاهب كان
مزورا فلا يسوغ الانكار في الفروع المختلف فيها الا مع اتحاد المذهبين في فروع الفقه
والاصلين والمعرفة التامة بالحكم الشرعي في تلك الجزيئه وما يندرج تحته من قاعدة
كليه ليكون المنكر على بصيره والمنكر عليه في وجوب الامتثال على وتيره قال جل
وعلا قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى ولا تقف

ما ليس لك به علم الاية فلا يقدم على التكفير الا عالم تحرير متسع الرواية والاطلاع عارف
بالخلاف ومراتب الاجماع لا سيما في مسئلة السماع فانها وقيعة العزي بعيدة المرمى
واسعة المجال سابغة النيال قد اضطربت فيها اقوال السلف واختلف في تقريرها ائمة
الخلف حتى عدها بعض العلماء من المسايل التي جي الى الآن لم تحرر وان كثر البحث فيها
وتكرر كما صرح به غير واحد من المحققين وسيد العالم الكامل والزاهد العامل الشيخ
عز الدين بن عبد السلام من ائمة الشافعية رحمه الله تعالى عن السماع الذي
يعمل في هذه الازمان في مجالس الذكر فاجاب بما صورته سماع ما يحرك الاحوال
السنية المذكرة بالاخرة مندوب اليه وقال في قواعده الكبرى عند ذكر السماع
من كان عنده هوى مباح كعشق زوجته وامته فسماعه لا باس به ومن يدعوه هواه
محرم فسماعه حرام ومن قال لا احد في نفسي شيا من الاقسام فالسماع في حقه مكروه وليس بحرام فمن جزم بالتحريم والتكفير فقد اخطا فيما قال ووقع في الكفر
والضلال واستحق العقوبة والنكال نسال الله تعالى العصمة والتوفيق والهداية الى
اقوم طريق وذكر الشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن حجر المكي الشافعي
رحمه الله تعالى المتقدم ذكره في كتابه الفتاوي الحديثية قال واوراد الصوفية
التي يقرؤنها بعد الصلوات على حسب عاداتهم في سلوكهم لها اصل اصيل فقد روى
البيهقي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اذكر الله تعالى
مع قوم بعد صلاة العصر الي ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها وروى
ابو داود عنه اي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد مع
قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة
العصر الي ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة وروى ابو نعيم انه صلى
الله عليه وسلم قال مجالس الذكر تنزل عليهم الرحمة السكينة وتحف بهم الملايكة وتغشاهم
الرحمة ويذكرهم الله تعالى وروى احمد ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد
قوم يذكرون الله الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده واذا ثبت ان لها نظايره الصوفية من اجتماعهم على الاذكار بعد

مع قوم بعد صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة

الصبح وغيره صحيحا من السنة وهو ما ذكرناه فلا اعتراض عليهم في ذلك ثم ان كان
هناك من يتأذى بجهرهم كمصلي او نائم ندب لهم الاسرار والا رجعوا لما امرهم به
استاذهم الجامع بين الشريعة والحقيقة لانه كالطبيب فلا يامر الا بما فيه شفاء
العلة المريض ولذلك نجد بعضهم يختار الجهر لدفع الوسواس الردي والكيفيات
النفسانيه وانقاظ القلوب الغافلة واظهار الاعمال الكاملة وبعضهم يختار الاسرار
بمجاهدة النفس وتعليمها طرق الاخلاص وايثارها الخمول وقد ورد ان عمر
رضي الله عنه كان يجهر وابو بكر رضي الله عنه كان يسر صاحبها النبي صلى الله عليه وسلم
فاجاب كلا بنحو ما ذكرته فاقرهما وذكر الشيخ ابن حجر في فتاواه الحديثيه
ايضا فالانشاد النثر وسماعه ان كان فيه حث على خير او نهي عن شر او تشويق
الى آلتاسي باحوال الصالحين والخروج عن النفس ورعونتها وحظوظها والدأب
والجد في التحلي بالمراقبة للحق في كل نفس ثم الانتقال الى شهوده في كل ذرة من
ذرات الوجود والعباد ان كما اشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد
والاستماع سنة والذي نسمعه من طوائف اليمانيه وغيرهم انهم لا ينشدون في مجالس
ذكرهم الا بما فيه شيء مما ذكرناه والمنشدون والسامعون ماجورون مثابون
ان صلحت نياتهم وصفت سرائرهم واما ان كانوا بخلاف ذلك فيفهمون من كلام
الصالحين غير المراد به مما يليق باغراضهم الفاسدة وشهواتهم المحرمة فهؤلاء ملعونون
اثمون فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
واحاصل ان العبرة بالمقصود والنيات وما اشتملت عليه القلوب والكنية
الضمائر فرب سامع قبيحا صرفه الى الحسن وعكسه فيعامل كل احد بحسب نيته
وقصده وينبغي للانسان حيث امكنه عدم الانتقاد على السادة الصوفيه نفعنا
الله بهم ان يسلم لهم احوالهم ما وجد لهم محملا صحيحا يخرجهم عن ارتكاب المحرم وقد شاهدت
من بالغ في الانتقاد عليهم مع نوع تعصب فابتلاه الله بالاخطاط عن مرتبته وازال
عنه عوايد لطفه واسرار حضرته ثم اداقه الهوان والذله ورده الى اسفل سافلين
وابتلاه بكل محنة وعله فنعوذ بك اللهم من هذه القواصم المرهقات والبواتر المهلكات

ونسيلك ان تنظمنا فى سلكهم القوي المتين وان تمن علينا بما منت عليهم حتى نكون
من العارفين والايمة المهتدين انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير **ولقد**
وقع فى مصر المحروسة سؤال عن بعض مشايخ الصوفية فى سنة خمس ومائة والف
صورته ما عليه السادة الدمرداشية ومن خلف خلفهم وحذا حذوهم
كالخلوتية والسادة الشناويه من ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحلقة المسماة بالهوية ودورانهم مشتغلين بقولهم
هو هو هو قاصدين بذلك ذكر الله تعالى متوجهين بالوجد والشوق بما هم عليه
من خذ منهم لاسما الله تعالى الحسنى واشتغال قلوبهم بنار المحبة والقول الاسنى
فهل ذلك جايز لا اعتراض على فاعله وهل فى ذلك تشبيل بالسامري كما قال المعترض
وهل هنا ك مناسبة بين من يذكر الله وبين ما يدعيه المعترض ام الامور بمقاصدها
كما قال عليه الصلاة والسلام واذا قلتم بجواز ذلك فماذا يلزم المعترض بقدحه
فى هولآ السادة الراسخين فى القدم المحمدي وهل على ولي الامر زجر من يتعرض
لهم ام كيف الحال **الجواب** اولا اما كلمة هو وذكر الله تعالى بها فقد
رايت رسالة مستقلة فى الكلام على ذلك ذكر فيها قال الشيخ عبد الله الحيلاني
رحمه الله تعالى فى تسبيح الملايكة عليهم السلام كل منهم اذا هلته عظمة
الله تعالى من تجليه فى اسمايه فانفعلت ذواتهم بتلك الاسما فهم ذاكرون
الله تعالى من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الاسم انت انت
انت ومن حيث الذهول هو هو هو ومن حيث العظمة اه اه اه ومن حيث التجلي
ها ها ها ومن حيث الستر سبحانك سبحانك وذكر فى الرسالة المذكو
رة ايضا عن الامام البافعي رحمه الله تعالى ان اسم الله الاعظم هو هو هو وقال
فيها ايضا قد تواردت عبارات هولآ المشايخ المذكورين من المتقدمين والمتاخرين
على ان لفظة هو من افضل اذكار رب العالمين فلا ينادى بها غيره من المخلوقين
واجاب عن السؤال المذكور الشيخ العالم الفاضل الكامل ابو الحسنى
احمد المرجوي الشافعي الازهري حمدا لمن انزل فى كتابه المكنون هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وصلاة وسلاما على رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد

الحث والترغيب للذاكرين في تكثير ثوابهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
اما بعد فالذي عليه المشايخ المذكورون واشباههم من اهل الطرق المحمدية
من ملازمة ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم
الحلقة المسماة عندهم بالتهويه ودوامهم بها وقولهم هو هو هو قاصدين بذلك الشاط
والمعونة على ذكر الله تعالى مع شدة الوجد والشوق لذلك والهيام والتلذذ بما
هنالك مستدلين بقوله تعالى في اثنائهم واقعالهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم مطلوب مرغوب موافق في الحالة المذكورة للكتاب والسنة قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقال ايضا صلى الله عليه وسلم نية المرء خير من
عمله فالمدار في الاعمال على اخلاص النية فمن رمى بمثل هو لاء الجماعة بالاعتراض
بقول او فعل فقد تعرض للمقت من الله تعالى ومن مثل فعلهم بفعل السامري
يليق به ان يمثل هو بمعبوده يعني بالعجل ابن البقر وكيف يعترض على ما هو مطلوب
ومندوب وهندوب فان زعم المعترض ان فعلهم وذكرهم لاجل الرياء وصرف
وجوه الناس اليهم قلنا له انه لا يطلع على ما في القلوب الا علام الغيوب والحاصل
ان الاعتقاد خصوصا في مثل هو لاء الجماعة مطلوب ولا يجوز الانكار الا على من يأتي
بما يخالف الشرع ويناقضه ظاهرا من فعل او قول كان يكشف عورته او يترك واجبا
او فرضا او يأتي بمنكر من المنكرات حال صحوه واختياره لا حالة غيبته واضطراره
والله تعالى اعلم واجاب ايضا عن السوال المذكور الشيخ العالم
الفاضل محمد الاحمدي الشافعي الازهري حيث قال الحمد لله الذي يضل من يشاء ويهدي
اليه من اناب ويلهمه ذكره مع الاحباب والصلوة والسلام على من جا بالهدي
ودفع الردي باشرف كتاب وعلى اله وصحبه الذين مدحهم الله تعالى في كثير
من الآيات وعمت بطرقهم البركات وتنوعت العبادات والطاعات وبعد
فالذي يظهر من حال الجماعة المذكورين الملازمين لذكر ربهم في كل وقت وحين قد
شهدت بحاسنهم الاخيار ونطقت بولائهم الاعيان والاخيار وان من انكر
ما هم عليه فقد تعرض لغضب الجبار فان الذكر افضل الطاعات وبه تنزل الرحمات

والمعترض

والمعترض على الذاكرين من المطرودين المحرومين فعليه ان يتدارك ما فاته من
تضييع زمانه بسوء اعتقاده وحرمانه وليبك على نفسه الامارة بالسوء ويتوب
من ذنبه الذي اوقعه في ورطة الاعتراض على من يذكر الله على كل حال ويثاب من
له ولاية الامر ضاعف الله له ولنا الاجر على كف ضرر المعترض بغير دليل وحسبنا
الله ونعم الوكيل والله سبحانه وتعالى اعلم بالاحوال والله يعلم بالنيات الاعلام الخفيات
واجاب ايضا عن السوال المذكور الشيخ الامام العالم الفاضل الشيخ محمد الازهري
من ائمة المالكية حيث قال الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد
فقول آل السادة الدرداشية والسادة الشناديه وباقي من ذكرناهم على الاستقامة
اصلا وفرعا وما يقولونه من هذا الذكر فانه من اسمايه تعالى وانه لا عبرة بقول
جاهل معاند للحق فليقع فيه السيف زجرا لامثاله والله سبحانه وتعالى اعلم
واجاب ايضا الشيخ الامام احمد الازهري الحمد لله الموفق بفضله والمفضل
لمن شاء بعدله الجماعة المذكورون على خير عظيم لا ينكره ما هم عليه الا من ابتلي بسوء
الاعتقاد ويخشى عليه يوم المعاد وتجب على ولي الامر زجره وتاديبه لانه ضال
مضل والله سبحانه وتعالى اعلم واجاب ايضا الشيخ الامام العلامة عبد
ربه الديري الشافعي الازهري حيث قال الحمد لله وحده والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده وآله وصحبه الذين شادوا الدين وقاموا بعمده اما بعد
فالجماعة المذكورون حيث كان فعلهم قاصدين به وجه الله تعالى وحصل لهم
وجد حتى استغرقوا في ذكر الله تعالى فهم متابون على ذلك غير آثمين ولا يجوز
لاحد ان يحكم عليهم الا بخير وبان فعلهم لغير الله لانه لا يطلع على ما في القلب الا الله
تعالى والحكم انما هو على الظواهر والله اعلم بالسرائر وتسليمهم بالسامري الا امر
لا يجوز لمسلم فانا في هذا القايل بكفرهم حكمنا كفر مسلما بغير دليل قطعي فيجب على ولاة
الامور زجره ومنعه بما هو فيه من الاعتراض ويعرض كونهم لا يقصدون بهذا ذكر
الله ولا غيره فالدوران مباح ما لم يترتب عليه ضرر لانفسهم او لغيرهم والتسليم
فيما لا يعلمه الشخص من الاحوال اسلم والله تعالى اعلم واجاب ايضا الشيخ
الامام العلامة ابو الصفا علي الشنواني الازهري حيث قال الحمد لله حمد المقتدين

اليه واشكره شكر المقبلين عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد
اهل الاخلاص من السادة الصوفيه واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
خير البريه صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه بكرة وعشيه اما بعد فان
ما عليه السادة المذكورون من ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على افضل الخلق ودوام
الحلقة المسماة بالهوية فان ذلك امر مسنون مرغوب فيه لكونه موافقا للكتاب
والسنة فمن القرآن قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون وقوله تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومن السنة ما خرجه الامام الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد
افضل درجة يوم القيمة عند الله قال الذاكرون الله كثيرا وحينئذ لا يحل لاحد
يومن بالله واليوم الآخر ان يمثل هؤلاء السادة بالسامري ويعترض عليهم بالكلام
الزور ومقت وضلال وخزي عليه ووبال يستحق بسببه التعزير اللائق
بحاله الزاجر له ولامثاله عن الوقوع في اعراض صلحاء المسلمين فيشبههم بمن
هو هائم في حب الاصنام والكفر والطغيان وحينئذ فيجب على ولاة الامور
ضاعف الله لهم الاجور عند وقوفهم على هذه الحادثة منع المعترضين ومنع
الطاعية المعاندين واجاب ايضا الشيخ الامام علي بن الشيخ عامر
الاتباي بلدا السنيسي نسبا الطائي قبيلة الازهري من ائمة المالكية حيث
قال نحمدك اللهم على فقه التسليم بما استأثرت به اهل قربك واوليائك وجعلت
قلوبهم اوعية لمعادن فيضك واصطفائك المشاهدين لمقام الاحسان المشرفين
بنور جمالك والابك والصلاة على معدن الكمال ومظهر الجلال ومشرق الجمال قطب
دائرة الاولياء ومشيد اركان ذوي الايمان من الانقياء سيد اهل الحب والوجد واسطة
عقد اهل القرب والشوق محمد المصطفى وبنيك المفتنى وعلى اله واصحابه الكرام
المختصين بالشرف والانعام اما بعد فنفضل السؤال عنهم لا بنكر وكرامتهم
غنية عن ان تذكر ولن يزالوا ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم على ذلك فاذا
وجب الايمان والتصديق باصل طريقتهم وتفضيلهم وتوقيفهم ولا ينبغي لهم الظن
فان ما هم عليه من الذكر والتهليل والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

خير

خير عظيم وفضل جسيم باجماع الامة موافقين للكتاب والسنة قال الله
تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الله ومن السنة
ما روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي العباد افضل درجة يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا الحديث واما
الحلقة المسماة بالهوية والاخذ بايدي بعضهم بعضا ودورانهم وقولهم هو
هو هو فذلك امر جايز باعتبار انهم مستدلون بما رواه النقاش عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لما اهبط الله ادم الى الارض بكى ثلاثمايه عام
فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يا رب لست ابكي شوقا الى الجنة ولا خوفا من
النار ولكن ابكي على فراق الملايكة الذين يطوفون حول العرش سبعون الف صف
حور ومرد يرقصون ويتواجدون كل واحد منهم قد اخذ بيدي صاحبه
يقولون باعلا اصواتهم من مثلنا وانت ربنا من مثلنا وانت حبيبنا وذلك
دابهم الى يوم القيمة فاوحى الله اليه ان ارفع راسك يا ادم فانظر فرفع راسه
الى السما فنظر الى الملايكة وهم يطوفون حول العرش فسكن روعه قالت
الصوفية فلذا اخواننا في الليب واصحابنا من اهل السما في المذهب ثم قول
المعترض بتمثيل السامري هو كما قال سبحانه في جوابه يلبق بذمه اني بمثل
هو بمعبوده فاين التشبيه واين المشبه به ثم ان كان قوله من كلام
امام مجتهد فالله تعالى ما اوجب علينا تقليد امام واحد في جميع اقواله
مسئلة مسئلة بل لهم ان ياخذوا من قوله ويتركوا كما قال مالك رضي الله عنه
كل واحد يوخذ من كلامه ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فيا هذا
اذا وقفت غدا بين يدي الله تعالى فسالك بما كفرت هولاء بفعلهم واعادة من صلى خلفهم
فما تحتج ان قلت قلدت امامي فقال لك وانا ما اوجبت تقليد زيد فيجب علي ولي الامر ايد
الله دولته ان يمنع عن هولاء السادة الاخيار ما يصدر في حقهم من اهل الشقاوة الاشرار
لما هم عليه من الدعوات والله حليم ستار ووقع سوال اخر في مصر المحروسة في التاريخ
المذكور صورته ما تقول السادة العلما رضي الله عنهم في رجل معترض يقول في حق السادة
الخلوتيه ونحوهم حيث يقومون للذكر ويذرون محلقين اخذين بايدي بعضهم بعضا

وسموها الهوية انهم يكفرون لانهم يرقصون ويتلاعبون بالذكر ويكفر من يقول بجوازه فما
ذا يترتب على هذا الخبيث في انكاره على هذه الطائفة الفائزة الناجية ان شاء الله تعالى
الذين يجتمعون على تلاوة القرآن العظيم وذكر الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وآخراجه لهم عن دائرة الاسلام وهل لهؤلاء الطائفة مستند من السنة
المطهرة او من احد من السلف الصالحين ام لا ومن جملة اعتراضه وشدة افترايه
ان قال الجماعة افضوا جميع صلاتكم التي صليتموها خلف من يفعلها او يقول بجوازها ومن
جملة اعتراضه ايضا ان قال ان من يقول يا سيدي احمد البدوي او غيره من الاولياء يكفر
لانه اشرك مع الباري سبحانه وتعالى غيره مع ان قايل هذا انما يقوله بقصد التوسل
بالولي لقربه من الله تعالى مع اعتقاده ان الله واحد لا شريك له فهل اعتراضه مردود
ام لا وهل التوسل بالانبياء والاولياء جايز في الحياة والممات ام لا الجواب قال
الشيخ الامام العلامة ابو العز احمد بن العجمي الشافعي الوفائي الازهري الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين هذا المعترض لا يوبه باعتراضه
ولا يتابع في اقواله وان اعتقد ان ما عليه هذه الطائفة كفر فقد باء به وعليه ان يجدد اسلامه
مع تعزيره وتنكيله لاساءة الادب وتقويمه فقد واظب هذه الطائفة جملة اعلام مشايخ
الاسلام كالعلامة المقدسي والعلامة الشرنبلالي وحضرت مجالسهم جهابذة حفاظ ذائبين
عن الشريعة باوثق حفاظ فلهؤلاء الطائفة سند اي سند وسلف اي سلف وما يفعلونه ليس
برقص انما هو مجرد دوران ومع التنزل فالرقص الخالي عن التكسر والتثني لا حرمة فيه
ما لم ينضم اليه محرم كلغو ومزمار واشتمل على تكسر وتثني وامرد بقضا الصلوات دليل سوء
عقيدته اما لكونه لا يرى صحة الصلاة خلف الاخلف معصوم او اعتقاد كفرهم هذا كفر والعياذ
بالله تعالى فان الصلاة صحيحة خلف كل بر وفاجر ولا تقضا كما لو بان امامه محدثا او نجاسة
خفية وانما يلزم القضا اذا بان امامه كافرا معلنا او مخفيا وقول يا سيدي احمد او يا شيخ
فلان ليس من الاشراك لان القصد التوسل والاستغاثة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقد سيل استاذنا علامة الاسلام حامل لوا
الشريعة الغراء على احسن نظام الشيخ محمد الشوبري رحمه الله تعالى عما يفعله السادة
الخلوتيه من ذكر الله قايمين مجلقين رافعي اصواتهم بقولهم هو هو فهل لمن يعرف ذلك

الاعتراض

الاعتراض عليهم ويدعي انهم يمنعون من ذلك فاجاب بان طريق السادة الخلوتية
من اعظم الطرق العرفانية قصد سلوكها الكثير من الائمة الاعلام السادة القادة العظام
لتصفية السرائر وتنوير الافئدة والبصائر والتخلص من الدعوات النفسانية والتعلق
باخلاق تلك الاسرار العرفانية فاشرقت والله عليهم انوارها ودارت فيهم وبهم وعنهم
اسرارها فكملوا بالحقيقة بهذه الطريقة وصاروا هم المشار اليهم بالكمال على هذه الحقيقة
فيا لها من موارد ما اعذبها ومشاهد ما اطيبها كرع من حياضها العاملون وتلوا في مشاهدة
اسرارها وما يعقلها الا العالمون لعوف الى ان قال فلا انكار ولا منع من ذلك ولا اعتراض على اهل
هذه المسالك وفي حاوي الفتاوي لخاتمة الحفاظ والمحققين شيخ المحدثين العلامة جلال الدين
السيوطي رحمه الله في جماعة صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة قام
من المجلس ذاكرا فاستمر على ذلك فهل لاحد زجره ومنعه فاجاب لا انكار عليه فقد
سئل عن هذا السؤال شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني رحمه الله تعالى فاجاب
بانه لا انكار عليه في ذلك وليس لمانع التعدي بمنعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير
وسئل عنه العلامة برهان الدين الانباسي رحمه الله تعالى فاجاب بمثل ذلك
وزاد ان صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم فالسلامة في تسليم حال القوم واجاب
بذلك بعض ائمة الحنفية والمالكية كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة من غير مخالفة
اقول وكيف ينكر الذكر قياما والقيام ذاكرا وقد قال تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله
على كل احيانه وان انضم الى هذا القيام رقص او نحوه فلا انكار عليهم فذلك من لذة الشهود
بالتواجد وقد ورد في الحديث الشريف رقص جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له اشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب فكان
هذا اصلا في رقص الصوفية لما يدركون من لذة المواجيد وقد صح القيام والرقص في
مجالس الذكر والسماع من جماعة من كبار الائمة منهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام
وسئل العلامة الشهاب الرملي رحمه الله تعالى عما يقع من العامة من قولهم عند
الشدايد يا شيخ فلان ونحو ذلك فاجاب بان الاستغاثة بالانبياء والمرسلين
عليهم السلام والاولياء والعلماء والصالحين جائزة يقول مصنف هذه الرسالة يشير اليه تعالى

بطريق الامر بها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال الشيخ الرملي والرسل
والانبيا والاولياء اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبيا وكرامة الاولياء لا تنقطع بموتهم اما
الانبيا فانهم احيا في قبورهم معجزة لهم والشهداء ايضا احيا شوهدوا بها راجهارا يقاتلون
الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد
امور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم الى ان قال وبالجملة ما جاز ان يكون
معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي انتهى فعلى وكالة الامور
ضاعف الله تعالى لهم الاجور منع هذا المعترض وامثاله من الخوض فيما يعنيهم
وردعهم بالتعزير اللائق بهم وهذا صورة ما اجاب به العلامة الشيخ عبد الحي الشرنبلالي
الحنفي رحمه الله تعالى حيث قال الحمد لله ماخ الصواب نعم لطريق الشيخ محمد
ومرداش وخليفته الشيخ كريم الدين الخلوتي اصل ثابت في السنة من فعل سيدنا
علي وجعفر وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وصرح به العلامة الحافظ السيوطي في كتاب
له مسمى بحاوي الفتاوي ونقل الجواز عن الحنفية والمالكية وما وقع في رسالة منسوبة
للعلامة الحلبي شارح منية المصلي وغيره من تحريم ذلك وتكفير مستحله من انتظام
الطبل والزمر اليه فليس على ما ينبغي لان مذهب الشافعي ومالك جواز الطبل والزمر
عند مالك وبعض الشافعية فيلزم على القول بتكفير مستحله تكفير هؤلاء الائمة
الاعلام نعوذ بالله من نسبتهم اليه واما رفع الصوت بالذكر فمختلف فيه عندنا
ذكر قاضيخان في فتاواه كراهته ونقل صاحب البحر عن القنية بعد أن ذكر ما عن
قاضيخان بانه لا باس به وعبارته في باب صلاة العيدين امام يعتاد في كل يوم مع
جماعة قراءة اية الكرسي واخر البقرة وشهد الله ونحوه جهرا لا باس به والافضل
الاخفاء قال ايضا قاص عنده جمع كثير يرفعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل
جملة لا باس به والاخفا افضل انتهى وجعل ما نفعله الخلوتية من الدوران
من العبث واللعب كما ذكره الحلبي في رسالته المذكورة ليس على ما ينبغي لانه في العبث
يفعل ما لا لذة فيه واللعب يفعل ما فيه لذة وما يفعله الخلوتية ليس من هذا القبيل
بل فعلهم فيه غرض صحيح شرعي وهو استحضار القلب بخلوصه للذكر ولا شك ان خلوص
الذكر به من افضل الاعمال فهذا الفعل منهم لذلك واما من قال بتكفيرهم وتكفير من

بحضرتهم فكلام مردود لمخالفة اهل المذهب لهم فقد نقل صاحب البحر الفاظا
كثيرة عن فتاوي قاضيخان والبزازية والتاترخانية يكفر بها قائلها وقال
نقلا عن الطحاوي من اصحابنا لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه ثم
ما يتيقن انه ردة يحكم بها وما شك انه ردة لا يحكم بها اذ الاسلام السابق لا يزول بالشك
مع ان الاسلام يعلو وفي الخلاصة وغيرها اذا كان في المسئلة وجوه توجب التكفير
ووجه واحد يمنع التكفير فعلى المفتي ان يميل الى الوجه الذي يمنع التكفير فعلى هذا
فاكثر الفاظ التكفير المذكورة لا يفتى بالتكفير بها وقد الزمت نفسي ان لا افتي بشي
منها انتهى ملخصا وقول المعترض انهم يقضون صلاتهم التي صلوها خلفهم قول
من لا معرفة له بفرائض الصلاة واركانها فلا دليل له على قوله ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ويفيدك عن ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى واما التوسل بالانبياء والاولياء فجايز اذ لا شك
في مسلم انه يعتقد في سيدي احمد او غيره من الاولياء انه لا يجاد شي من قضاء مصلحة
او غيرها الا بارادة الله وقدرته والمسلم متى امكن حمل كلامه على معنى صحيح سالم
من التكفير وجب المصير اليه كما تقدم ثم اطلعت بعد هذا على رسالة منسوبة
الى المرحوم نوح افندي تقوي ما ذكرناه وتوضحه فالحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا وهذا صورة ما اجاب به الشيخ الامام سليمان السراخيتي المالكي
الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده هو السادة
ذكرهم مشهور ومشهود ويحضرهم فيه العلماء والفقهاء قرنا بعد قرن من قديم الزمان
الى الان نفع الله بحالهم وطريقهم بالخير معهود فمن اذاهم مستحق لما في الحديث
القدسي من الوعيد من اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب ومن لم يكن منهم وليا
فهو في حمى الاولياء لحبه لهم ومشيه على طريقهم وما زالت السادة الخلوتية بعض
من السادة الرفاعية والسادة الذين هم فروع الاستاذ سيدي كريم الدين
الخلوتي وغيرهم الا في غاية من الايقان بذكر كلمة الايمان وبالنطق بالاسم
الاعظم على وجهه المعظم فاحياهم الله تعالى وحياهم واحيا الطريق بوجودهم
ومزيد النور في وجوههم مما استنارت به سرايرهم وزكت به ضمايرهم فمن شبههم

للكفر فهو الكافر وصلاتهم في غاية الصحة فعلى من كفرهم ان يراجع اسلامه وعلى ولي
الامر ان يدفع عن هؤلاء السادة ويكف عنهم السنة الجهلة المتكلمين فيهم بغير ما يجوز
في حقهم مما هو مذكور في السؤال وقد سبقني الشيخان وهما المفتيان المذكوران هنا
قبله العلامة الشهاب الرملي الشافعي والعلامة الشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي رحمهما
الله تعالى بما يغني عن اعادة المقال ولله الحمد على وجود مثل هؤلاء السادة المحبين
لما اندرس بطريق القوم مع ما لهم من ذلك من الاذكار في الخلوات والجلوات وما هم
عليه من الصيام والقيام فهم السادة الاعلام ومن يرحم الله تعالى بهم الانام ولا عبرة
بمن خالفهم فانه محروم والسلام وقد رايت في فتوى رفعت سابقا الى الشيخ الامام
العلامة محمد الشوبري المصري رحمه الله تعالى بما ملخصه هل كرامات الاولياء ثابتة
بعد موتهم وهل تصرفهم ينقطع بالموت ام لا وهل يجوز تقبيل توابيت الاولياء واعتابهم
ام لا فاجاب بما ملخصه كرامات الاولياء ثابتة وتصرفهم لا ينقطع بالموت
ويجوز التوسل بهم الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين وبالعلماء الصالحين
بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء عليهم السلام فلانهم
احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم
واما الاولياء فهي كرامة لهم وقد شيخنا الرملي رحمه الله تعالى وهذه الاشياء يعني الكرامات
مشاهدة لا يمكن انكارها فالذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم وبعد وفاتهم ولا ينقطع
بموتهم الى ان قال واما تقبيل توابيت الاولياء واعتابهم فلا خلاف في جوازه بل ولا كراهة
في تقبيل اعتابهم على قصد التبرك كما افتى به شيخنا الرملي رحمه الله تعالى قال الشيخ
محمد الشوبري في اواخر فتواه المذكورة وهذا الامر الظاهر غني عن طلب الدليل اذ
الطلب لذلك انما يصدر من جاهل معاند جاحد لا يلتفت اليه ولا يعول في هذه
المباحث الشرعية عليه وقد غلب هذا الداء العضال على كثير ممن يزعم انه من ارباب
الاحوال نعوذ بالله من شرور انفسنا ومضلات الافكار ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انتهى وهذه صورة ما اجاب به الامام الهمام الشيخ محمد
الخليلي الشافعي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجلال والاكرام رافع راية
الاعلام وناشر طريقة المشايخ الكرام وقامع اهل البغي والانتقام و

بالاستقام فمام الامداد للانام بذكره كلما ذكره الذاكرون ونوحده كلما غفل
عن ذكره الغافلون ونصلي ونسلم على افضل خلقه وهو النبي المامون وعلى اله وصحبه
واتباعه اولئك هم الفائزون ومن عاندهم اوعاداهم اولئك هم الخاسرون وبعد
فاقول اني قد اطلعت على هذا السوال ووجدته قد كتب عليه اية اعلام وهم المعول
عليهم في الاحكام وقد اجابوا واجادوا وهذا مما يجب على اهل الدين الدفع عنه مما يرد
عليه من الشبه والضلال ولا شك ان من عارض السادة الصوفية فيما هم عليه من
ذكر وعبادة وغيرها سواكان من السادة الخلوتية او غيرهم انما مراده ابطال نظام
الاسلام ولا شك ان هذا ابتداع يجب رد من اراده وزجره وتنكيله بما يليق بحاله
ثم لا يخفى ان المعترض لا يخلو اما ان يكون اعتراضه لغرض نفساني فهذا الالتفات الى غيره
ويترتب على افعاله مقتضاها واما ان يكون لحسد اهل الطريق وبغضهم فلا يخفى ابتداعه
وضلاله فانهم على حق وطريقهم مسدد ومبني على التفويض والتسليم واما قول القائل
ان الذاكرين على تلك الحالة فان قال بكفرهم عن تصميم واعتقاد فلا يخفى اثمه بل كفره
لان من كفر مسلما عن اعتقاد بلا تاويل كفر وان قال ذلك لما اشتمل عليه فعلهم من
الرقص والهوية فهذا لا يقتضي التاثيم فضلا عن التكفير فقد صرح ائمتنا بان الرقص
لا حرمة فيه ولا كراهة لما في الصحيحين يعني صحيح البخاري وصحيح مسلم انه صلى الله
عليه وسلم وقف لعائشة رضي الله عنها يسترها حتى تنظر الى الحبشة وهم يلعبون ويرقصون
والرقص لا يخلو عن حركات على استقامة او اعوجاج فمع ان كان تتكسر حرم وهم
لا يفعلونه تتكسر كما هو مشاهد منهم ثم لا يخفى على كل احد ان الذكر باي انواعه محمود
سواكان بتسبيح او تقديس او ذكر الله تعالى او غير ذلك قال الله تعالى والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قال البيضاوي بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة واجرا
عظيما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال البيضاوي يعم
ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا قال
اول النهار واخره خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو داود عن ابي هريرة
رضي الله عنه ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده

وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه الا قيل قوموا مغفورا لكم رواه
الحسن بن سفيان عن سهيل بن الحنظلية رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم
ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن انتن من جيفة رواه
الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان والضياء عن جابر رضي الله عنه وقال صلى الله
عليه وسلم ما اجتمع قوم فتفرقوا على غير ذكر الله الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان المجلس
عليهم حسرة وندامة رواه الامام احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه والاحاديث
والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا واما قولك المعترض افتضوا صلاتكم فهذا الكلام
ظاهر البطلان وما وجه الارتباط بين الصلاة والذكر فان كانوا يحسنون الفاتحة واركان
الصلاة وما يطلب لها فلا وجه لبطلان صلاتهم ولا صلاة من صلى خلفهم فقد قال
ائتموا الصلاة خلف كل بر وفاجر ولو كان من اهل البدع لانا لا نكفر احدا من اهل القبلة
واعلم ان من قلل باهل الشريعة الغراء كان في معرض الاعتراض والانتقاد الا ترى انه
صلى الله عليه وسلم كان يحمل الناس على احسن الاحوال وامر بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم
ولا تظنن بكلمة برزت من امرء مسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وقال لمن اقر عنده
بالسرقة ما اخالك سرقت اي ما اظنك سرقت فاعاد عليه مرتين او ثلاثا وقال
لها عز لما اقر عنده بالزنا بالغامدية لعلك قبلت او غمزت او نظرت رواه البخاري والغامدية
بالغين المعجمة امراة من غامد حي من الازد ذكر في النوب وقال صلى الله عليه وسلم
لمن قتل رجلا قال صبابة اي اسلمت وقال القائل له صلى الله عليه وسلم انما قتلته لانه انما
قالها ذلك نفية من سيفي فقال له صلى الله عليه وسلم هل شققت عن قلبه فانظر كيف صلى
الله عليه وسلم يحمل الناس على احسن الاحوال ولو صدر منهم ما ظاهره المخالفة فاذا
كان صلى الله عليه وسلم يحمل من اقر بالسرقة مثلا على قوله ما اخالك سرقت واتباع خلقه
وما اثره صلى الله عليه وسلم مما يجب علينا فكيف بقوم مجتمعين على طاعة وعبادة من
ما اثره وما اثر الصحابة والتابعين فينكر عليهم ولا انكار هو الا رمان فهم على طريقة
محمودة موافقة للشريعة الغراء واعلم ايضا ان الاعتراض على القوم مما يوجب الخذلان
فيوقع فاعله في واد من الخسران كما نص على ذلك العلامة ابن حجر من ابتلي من اعترض
عليهم بخشي عليه من سوء الخاتمة كما وقع لكثير من الناس انهم مقتوا بدنت ولم يفلحوا

فمن

فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا واما قوله انه لا يجوز التوسل بالانبياء والاولياء فهذا كذب وافتراء وتدليس
اعلموا انه يجوز التوسل بالحي والصلاح ولا يظن عامي من العوام فضلا عن الخواص
ان نحو سيدي احمد البدوي يحدث شيئا في الكون وانما يرون ان وتنتهم تقضي السؤال
من الله تعالى فيتوسلون بهم ذكرتهم كما لا يخفى اذا علمت ذلك علمت ان التوسل
بالانبياء والاولياء جائز وارد عن السلف والخلف سواء كانوا احياء ام اموتا ولا ينكره الا
الامن ابتلي بالحرمان وسوء العقيدة نعوذ بالله منه ومن سيرته فجميع ما قاله مردود
عليه ووجب ان لا يعول عليه والله اعلم واحكم وهذه الفتاوى العشرة عن
السوالين المذكورين صدرت من المفتين العلماء على مذهب الشافعية والحنفية
والمالكية في الجامع الازهر بمصر المحروسة في السنة المذكورة وذكر العلامة الشيخ
مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه غاية المنتهى في جمع الاقناع والمنتهى
في فقه السادة الحنابلة وعبارته قال احمد لا اري لرجل دخل المسجد الا ان يلزم
نفسه الذكر والتسبيح فان المساجد انما بنيت لذلك وللصلاة وذكر العلامة
ابن داود الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه تحفة العباد وادلة الاوراد في
الباب الثامن منه في فضل الاجتماع على الطاعة من الاذكار وغيرها والتحذير
من قلة الذكر ومن المجالس التي لا يذكر الله فيها قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا اعتصموا اي تمسكوا والحبل هو السبب الذي يتوصل به الى البغية وقيل
العهد وقيل القرآن وقوله ولا تفرقوا امرهم سبحانه بالاجتماع ونهاهم عن الفرقة
اي لا تفعلوا ما تكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها وكان
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان
ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة رواه ابن ابي الدنيا وغيره
وقد قال تعالى حكاية عن عبده موسى عليه السلام حيث قال واجعل لي وزيرا من
اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
الى ان قال قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى اذا اجتمع قوم يذكرون
الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا تري ما نصنع

فتقول الدنيا دعهم فاذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك وقد وردان ابليس يأتي
اهل مجلس الذكر ليفرق بينهم فلا يستطيع ذلك فيأتي الى غيرهم فيوقع الشحناء والخصومة
بينهم حتى يقوم اهل الذكر فيصلحون بينهم وذلك قصده اعني تفرقهم عن مجلس الذكر
انتهى قوله واقول في نظير ذلك اعتبروا يا اخواننا في هذا الزمان في هؤلاء الذين يدرسون
العلم وهم من اجهل الجاهلين من استيلاء الغفلة على قلوبهم بحب الدنيا وانظر الى
بصائرهم عن الحق وتعصبهم بالباطل كيف ركبهم الشيطان واجلب بهم على اهل الايمان
من فقراء الصوفية الذين يجتمعون في المساجد يذكرون الله تعالى ويسبحونه ويقدسونه
فيريهم اياهم في معصية وينكرون عليهم فيبطش الشيطان على المتفهم من كمال تمكنه
من قلوبهم المشحونة بالخبايث فينكرون الاجتماع على ذكر الله تعالى ويسبون الفرقة
بين المومنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذكر ابن داود الحنبلي ايضا في
كتابه تحفة العباد قال روى الطبراني باسناد حسن عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله اقواما يوم القيمة في وجوههم النور
على منابر اللولو يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى اعرابي على ركبتيه
فقال يا رسول الله الله حلهم لنا نعرفهم قال هم المتحابون في الله من قبايل شتى وبلاد
شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وروى ابن ابي الدنيا بسنده عن الحسن البصري
رحمه الله تعالى قال ان لله ملايكة زيادة يزادون حلق الذكر وسنده عن الحسن ايضا
قال مجالس الذكر محياة للعلم وتحدث في القلب الخشوع وسيل الامام احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى عن مجالس الذكر فضلها ورغب فيها وقال اي شي احسن من
ان يجتمع الناس فيذكرون الله ويحمدون نعمه عليهم وقد كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ممن بعدهم من السلف والخلف الصالح يجتمعون على ذكر الله تعالى حلقا حلقا
وراهم النبي صلى الله عليه وسلم واحبه حالهم وسرهم وشهد لهم بما تقدم من الاحاديث
ومن فوايد الاجتماع على الطاعة من ذكر وغيره دون الانفراد ان الضعيف يقوى
والقوي يزداد قوة الى قوته قال بعض العارفين القلوب يساعد بعضها بعضا
كما قال بعض السلف من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين
ارتفع بخدمته ومنها تذكير الغافل والساهي والناسي ومنها استعمال القلب واللسان

والجوارح

والجوارح بالذكر والحركة والخشوع والتشعير به ومنها اسماع الذاكرين فربما يذكر الله من سمعهم فيكونون سببا لذكره ومنها اظهار الذكر ويكفي في ذلك ان كل من يسمعه من جن وانس ورطب ويابس وغيره يشهد له يوم القيمة ومنها اذهاب النعاس غالبا فان مع الجماعة يكون الداعي اقوى واشد لان الذاكر اذا كان منفردا قد يكسل ويميل ويغفل فجماعة الذاكرين سبب النشاط والتذكر وذكر ابن داود الحنبلي في كتابه المذكور ايضا قال واما الجهر بالذكر فمن اجل العبادات واشرف الطاعات وادلته اجل من ان تحصر منها ما روى الشافعي في مسنده من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بصوته لا اعلا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه ثم اعاد الحديث في موضع اخر من كتابه المذكور حيث قال وروى مسلم واحمد وابو داود والنسائي من حديث عبد الله بن الزبير ابن العوام رضي الله عنهما انه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة وفي رواية قال ابو الزبير سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يخطب على المنبر وهو يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم في دبر الصلاة او الصلوات ثم ذكر مثله هذه رواية ابي داود والنسائي ورواه الشافعي في مسنده ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته يقول بصوته لا اعلا فذكره وابو الزبير الراوي عن عبد الله بن الزبير هو محمد بن مسلم المكي ومنها ما ذكره العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني ثم المدني رحمه الله في كتابه اتحاف المنيب الاواه بفضل الجهر بذكر الله قال روى ابو داود والنسائي من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ يعني من الوتر قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة ويرفع ولفظ الدارقطني فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الاخيرة ويقول رب الملائكة والروح ومنها ما اخرجه ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر على سيف البحر بكسر السين المهملة اى ساحله تكبيرة
رافعا بها صوته كتب الله له بها رضوانه الاكبر الحديث ومنها ما ذكر قبل ذلك قال وبوضحه
حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند ابن الجزرى فى النشر قال فى المد لقصد المبالغة ومنه مد
التعظيم فى نحو لا اله الا الله قال ورويا فى ذلك حديثين مرفوعين احدهما عن ابن عمر
رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله ومد بها صوته اسكنه الله دار الجلال دارا اسمها
نفسه وقال ذو الجلال والاكرام ورزقه النظر الى وجهه والحديث الاخر عن انس رضى الله
عنه من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة الاف ذنب وكلاهما ضعيفان
ولكنهما فى فضايل الاعمال وقال ابن داود الحنبلى فى كتابه المذكور واما الاهتزاز
فى حالة الذكر فمندوب اليه لما روى الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى
بسنده عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه انه وصف الصحابة يوما فقال كانوا اذا
ذكروا الله ماد وا كما تميد الشجرة فى اليوم الشديد الريح وجرت دموعهم على ثيابهم
قال اهل اللغة ماد يميد اذا تحرك ومادت الاغصان تميد اذا تمايلت قال شيخنا
العارف جمال الدين عبد الله بن حسام الدين خليل الاسترابادى ثم البسطامى قدس
الله روحه وهذا صريح على ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتحركون فى الذكر حركة
شديدة صيتا وشمالا لانه شبه حركتهم بحركة الشجر يوم الريح ومن المعلوم ان الشجر
فى يوم الريح يتحرك حركة شديدة فثبت مطلقا اباحة المايلان بهذا الاثر على الرجل
عز واخذ بالتحرك والقعود والقيام ويلبث على اى نوع كان بعد ان لا يكون منهيا عنه ولم يرد
عنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الحركة فى الذكر ولو كان منهيا كراهة لبينها لامته فما ورد عنه ولا
يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة وذكر الشيخ ابراهيم الكورانى فى كتابه المذكور ايضا قال
صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وهو حديث صحيح اخرجه الامام احمد وابن
عدى والحاكم والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا وعن ابن عباس رضى الله
عنهما مرفوعا عند الطبرانى فى الكبير واذكروا الله حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وعن ابى
الجوزاء مرسلا عند سعيد بن منصور والامام احمد فى الزهد والبيهقى اذكروا الله حتى يقول
المنافقون انكم مراؤن ثم ذكر فى اخر كتابه المذكور ان المنافق مقتضى نفاقه ان لا يذكر الله
سر العدم الاخلاص واذا جهر فانما يجهر مراياة وقد وصفه الله تعالى بالقلة حيث قال انهم

ولا يذكرون الله الا قليلا فبقدرهم بمقتضى النفاق معدوم وجهرهم قليل فالاكثار من الجهر
محمود عند الله وعلامة الايمان والاقلال منه مذموم وعلامة النفاق انتهى **مهذا**
بعض ما وقفنا عليه من النقول في مذاهب الائمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي
واحمد بن حنبل رضي الله عنهم ولو استقصينا ما ورد في ذلك لبلغ مجلدات وفي هذا القدر
كفاية لاهل الاسلام والايمان **فاذا علم** هذا وتحقق عند المسلمين والمومنين فلنرجع
الى بيان ما وقع في السوال الذي بنينا هذه الرسالة على الجواب عنه فنقول وبالله التوفيق
وعلى الله القبول **اما** رفع الصوت بالذكر والتهليل والتسبيح جهرا فقد علمت ما فيه عند
الائمة الاربعة رضي الله عنهم من جوازه وفضيلته وكذلك في الدوران والتواجد وفي
رقص الصوفية علمت ما ذكرناه في ذلك **واما** الحديث الذي ذكره في السوال من قوله
قال النبي صلى الله عليه وسلم السماع حرام الى آخره فهو حديث باطل كذب موضوع على النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهو غير معروف في كتب الحديث وعزوها ولا يجوز لاحد التحدث به
ولا نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن داود الحنبلي رحمه الله في كتابه السابق
ذكره روى احمد في مسنده والدارقطني من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا حدثتم عني حديثا
تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف **وذكر** العلامة الشيخ ابراهيم
الكوراني المدني في كتابه المتعلق باحاديث الامام الغماري في حديث من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانه حديث حسن من طرق كثيرة واطلق عليه جماعة انه
متواتر اورده الحافظ السيوطي في كتابه الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة من
رواية نيف وسبعين صحابيا منهم ابو ميمون الكردي عند الطبراني **وقال** في فتح الباري
ورد من رواية ثلاثين من الصحابة باسانيد صحيحة ومن نحو سبعين باسانيد ضعيفة
ومن نحو عشرين باسانيد ساقطة ثم قال ابو موسى المديني بروايتهم نحو مائة من الصحابة
ونقل النووي انه جاء عن مائتين من الصحابة فنعوذ بالله من الكذب على رسول الله صلى
عليه وسلم **قال** الحافظ السيوطي في تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ما نصه
فائدة لا اعلم شيئا من الكبائر قال احد من اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الشيخ ابا محمد الجويني من اصحابنا وهو والد امام الحرمين
قال ان من تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه على

ذهب طائفة منهم الامام ناصر الدين ابن المنير من ائمة المالكيه وهذا يدل على انه اكبر الكبائر فانه
لا شئ من الكبائر يقتضي الكفر عند احد من اهل السنة انتهى واما قوله في السؤال ان هذا الحديث
نقل من بحر العلق للشيخ الشقيق فلا ندري ما هو بحر العلق ولا من هو الشيخ الشقيق
والذين يضعون الاحاديث الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرون فليتبوأ
مقاعدهم من النار كما قال صلى الله عليه وسلم في حديثه المذكور وقوله في السؤال المذكور قال
الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل الى آخره فهو في السماع الذي يجتمع عليه العشاق
بالآلات المنكرات مع الخمر والزنا ونحو ذلك والا فقد رأيت ما ذكرناه عن ائمة الشافعيه
وغيرهم من السماع المحمود الذي افتى به ائمة الشافعية وغيرهم كما سبق بيانه فلا حاجة
الى اعادة ذكره واما قوله وقالت المالكية يجب على ولاة الامور زجرهم ورد عهم واخراجهم
من المساجد فهو امر باطل مكذوب على المالكيه وقد رأيت ما ذكرناه من فتاوى ائمتهم
واما قوله وقالت الحنابلة لا يصلي خلفه الى آخره فهو كذب ايضا وتزوير عليهم لما علمت
مما ذكرناه سابقا من عباراتهم وصرائح النقول عنهم بل عن امامهم الامام احمد بن حنبل كما قدمناه
واما قوله وقالت الحنابلة الحنفية الحصير الذي يرقص عليه لا يصلى عليه حتى يغسل
الى آخره ونقله عن قاضي خان فهو نقل باطل لا اصل له وافترا على قاضي خان وعلى الحنفية
فان الحصير التي يشرب عليها الخمر ويزنى فوقها وتسرق والارض المغصوبة تجوز الصلاة عليها
وتصح باجماع الحنفيه فكيف بالحصير التي يذكر اسم الله عليها هذا لا يقول به من يؤمن بالله
واليوم الآخر واما قوله في الرقص والتواجد اول من احدثه اصحاب السامري الى آخره
فكيف يجوز لمسلم ان يشبه الذاكرين الله كثيرا بالكافرين قال الله تعالى فنجعل المسلمين كالمجرمين
مالكم كيف تحكمون وقال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وايضا من اين يعلم ان اصحاب
السامري كانوا يفعلون هكذا وقد تقدم الكلام على هذا واما قوله فينبغي للسلطان ونوابه
ان يمنعوهم من الحضور في المساجد الى آخره نسأل الله تعالى ان يحفظ السلطان ونوابه
من وساوس هؤلاء الجهال شياطين الانس اهل الضلال والاضلال وكيف يسوغ لهم منعهم
وقد قال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولكن
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم واما

قوله

قوله هذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين فقد
علم مما تقدم بطلان هذا وكذبه الصريح عليهم وان الائمة مجمعون على جواز الجهر
بالذكر كما تقدم النقل عنهم حتى قال الشيخ ابراهيم المدني في كتابه المتقدم ذكره ما نصه
بل هذا الامام ابو حنيفة رضي الله عنه بنفسه ثبت عنه في مسنده رواية بجواز رفع الصوت
بالذكر بل استحبابه واما نقله ذلك في السوال من تفسير القرطبي واسرار التنزيل الذي هو
تفسير البيضاوي والتفسير الكبير الذي هو للرازي فهو نقل باطل ليس في الكتب المذكورة
شيء من ذلك ولما قوله في السوال قال في الحاوي ويكره المشي في الذكر والدوران
وقيل يكفر فهذا كلام لا معنى له فان المشي في الذكر بان يذكر الله تعالى ماشيا لا مانع
منه شرعا ولا عقلا والظن ايضا انه كذب على صاحب الحاوي ويدل على بطلانه قوله
بعده في السوال نقلا عن الحاوي روي عن سعيد بن المسيب انه مشى ودار وسقط في
حال الذكر مختفيا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كذب واضح فان سعيد بن المسيب
لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع المحدثين وانما ولد بعد وفاته عليه السلام
في خلافة عمر بن الخطاب لسنتين مضتا من خلافته وقتل الاربع سنين ذكره النووي
في تهذيب الاسماء واللغات واجمع المحدثون انه تابعي ولم يسمع بصحابي واما قوله في
السوال بعد ذلك فقال لاصحابه صلى الله عليه وسلم لاصحابه اذ نحوه فقصد واذ ذلك ثم
قال عليه السلام لا تقد نحوه ولكن اقواهذا العمود عليه لا ابرح من مكاني هذا
حتى اجد دابته فانظر واما اجهل هذا الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اتى بما هو مخالف للعقل والنقل كيف نجد دابته من اتيانه بذكر الله تعالى وكيف
يكفر من ياتي بذكر الله مع ان ذكر الله تعالى هو سبب الايمان وكيف ينهى النبي صلى
الله عليه وسلم عما جاء داعيا اليه حيث قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله الحديث فكيف يحكم بكفر من قالها وتجد دابته وقد ورد في الحديث
عن اسامة بن زيد لما قتل من قال لا اله الا الله في الحرب واعتذر بانه قالها خوفا من
السيف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فنسبة الامر بالذهاب اليه
صلى الله عليه وسلم والقاء العود عليه امر شنيع لا يصدر بنسبة ذلك اليه صلى الله عليه وسلم
ممن يومن بالله واليوم الاخر واما قوله قال الفقيه صاحب البزازية ان دوران

الصوفية في مجلس الذكر لعب وتشبه بفعل المشركين في ايام كفرهم فهو كلام لا اصل له فقد
صرح في البزازية من كتاب الكراهية والاستحسان بما صورته وفي الفتاوي للقاضي
اي قاضي خان رفع الصوت بالذكر حرام وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سمع قومًا
اجتمعوا في مسجد يهللون ويصلون عليه عليه السلام جهرًا فراح اليهم وقال ما عهدنا ذلك
على عهده عليه السلام وما اراكم الا مبتدعين فما زال يذكر ذلك حتى اخرجهم من المسجد فان
قلت المذكور في الفتاوي ان الذكر بالجهر لو في المسجد لا يمنع احترازا عن الدخول لقوله
تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ومنع ابن مسعود يخالف فوكلم
قلنا الاخراج من المسجد لو نسب اليه بطريق الحقيقة يجوز ان يكون لاعتقادهم العبادة
فيه ولتعلم الناس انه بدعة والفعل الجايز يجوز ان يكون غير جايز لعرض يلحقه فكذا غير
الجايز يجوز ان يكون يجوز لعرض كما ترك الرسول عليه السلام الافضل تعليمًا للحواري وفي
الاعراف في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي اعبدوه وارفعوا البه حوايجكم والضراعة
الذل والخفية ان لا يدخله الرياء انه لا يحب المعتدين اي المشركين اي الذين يدعون غير الله
تعالى وما روي في الصحيح انه عليه السلام قال لرفقائه في اصواتهم بالتكبير ارفقوا على انفسكم
انكم لم تدعوا اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا الحديث يحتمل انه لم يكن في الرفع مصلحة
فقد روي انه كان في غزاة ولعل تركه رفع الصوت بتلك الحرب خدعة ولهذا نهي عن
الجرس في الغازي واما رفع الصوت بالذكر فجايز كما في الاذان والخطبة والحج ولا اختلاف
في عدد تكبير التشريق جهرًا لا يدل على ان الجهر به بدعة لان الخلاف بنا على ان كونه سنة
زايدة على اصل الفعل في كرة الصلاة كما اختلفوا في ان سنة الاربع من الظهر بتسليمة اولى
ام بتسليمتين وذلك لا يدل على انها لو بتسليمتين تكون بدعة او حراما هذه
عبارة البزازية بحروفها فانظروا فانه ليس فيها شيء مما نسبه اليها في السوال حتى يظهر
لكم كذب الكاذبين في النقول عن العلما ايضا وعن الكتب كما كذبوا على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى اصحابه رضي الله عنهم اجمعين وهذا كذب على الدين دين الاسلام وكذب على الله
تعالى الملك العلام قال تعالى يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة الاية نعم
غاية ما ذكر في الفتاوى البزازية قبيل كتاب الكراهية قوله في سماع اللهو واللعب الذي
تفعله الفسقة استماع الدف والمزمار واللعب بالرقص الذي احدثه اولًا السامري حين

اخرج لهم عجلا جسدا له خوار وقد نقل صاحب الهداية فيها ان المغني للناس لا تقبل شهادته لانه تجمعهم على كبيرة والقرطبي على ان هذا الغناء وضرب القضيب والرقص حرام بالاجماع عند مالك والشافعي واحمد في مواضع من كتابه وسيد الطايفة سيدي احمد البدوي صرح بحرمته وراثيث فتوى شيخ الاسلام جلال الدين الكيلاني ان مستحل هذا الرقص كافر ولما علم ان حرمته بالاجماع لزم ان يكفر مستحله وللشيخ الزمخشري في كشافه كلمات فيهم يقيم بها عليهم الطامة ولصاحب النهاية والامام المحبوبي اشد من ذلك انتهى كلام صاحب البزازية وليس فيها ما ذكره من الكلام والظاهر ان كلامه هذا هنا في هذا المحل في شان السماع المحرم الذي تفعله الفسقه حال فسقهم ورقصهم المحرم بالغنا المحرم لا في شان سماع الصوفيه على ذكر الله تعالى ولكن المنكرون يخلطون السماع بالسماع ولا يميزون بين الحلال بالاتفاق والحرام بالاجماع ولا يعرف الفرق بينهما الا اهل التحقيق والاطلاع وقوله في السوال وقال الطحاوي دوران الصوفيه حرام والحضور معهم حرام وقال صاحب جامع الفتاوي دوران الصوفيه حرام لو استحلوا ذلك كفروا وقال الطرسوسي دورانهم رقص احدثه السامري اولا فهو لهو حرام بالاتفاق وتشبه بالكفرة الضالين فان اراد بالدوران ما تفعله فقرا الدراويش في طريق المولويه فهو رقص الصوفيه وتواجدهم وقد ذكرنا فيما تقدم حكم ذلك وانه جايز وله اصل في السنة في رقص جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي كما قدمناه وهلا كان تشبيه الذاكرين الله كثيرا بالملايكة الطايفين حول العرش وهم يسبحون الف صف جرد مرد يرقصون وينواجدون كل واحد منهم قد اخذ بيد صاحبه يقولون باعلا اصواتهم من مثلنا وانت ربنا وانت حبيبنا وذلك دابهم الى يوم القيمة كما قدمناه في رواية النقاش فان تشبيه اهل الذكر بهم اولى واحق من تشبيههم بعبادا العجل الكافرين بالله تعالى وكيف يسوغ لمسلم ان يشبه ذكر الله تعالى بكفر الكافرين بالله تعالى وكيف يسوغ لمسلم ان يشبه ذكر الله تعالى بكفر الكافرين ويشبه الذاكرين الله تعالى بالكافرين به سبحانه على ان هذه النقول المذكورة عن الطحاوي وعن صاحب جامع الفتاوي وعن الطرسوسي امور باطلة غير صحيحه وهي كذب وافتراء على العلماء الدين فان من يكذب على الله تعالى ورسوله بتحريم ما لم يحرمه وبالنهي عن عبادته تعالى

من مثلنا او

بل عن افضل عباداته وهو ذكره تعالى وتكذب ايضا على نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه الكرام يسهل عليه الكذب على علما الملة الاسلامية وعلى فرض صحة النقل عنهم فلعل مرادهم صوفية مخصوصون فى زمانهم اطلعوا عليهم انهم يرقصون بالتثنى والتكسر كفعل الفسقة فى حال الفسق مع الغنا المناسب لافعال الفسق وعلموا انهم يتخذون ذلك عبادة لا عادة والا فكيف يتصور ممن يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحكم بان الخشوع القلبى بذكر الله تعالى منكر حرام وقد قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان صاحب الخشوع القلبى والوجل بذكر الله تعالى قد يغيب عقله عن احترام الناس واعتبار اهل المجلس فيقوم ويدور ويتواجد وربما يصرع الى الارض على حسب قوة استعداده لتحمل الواردات الالهية عليه فهو فى طاعة وعبادة من غير شبهة عند احد من عامة اهل الاسلام والايمان فضلا عن غيرهم من العلماء الاعيان ولا يجوز حمل كلام العلما على معانى سوء الظن فى جميع الصوفية الموجودين فى زمانهم والذين ليسوا بموجودين فى زمانهم ممن هم الان فى هذا الزمان والا لكانوا يقولون ذكر الله تعالى واجتماع الناس عليه من جميع الصوفية والخشوع فيه بالقلب وبالجوارح وان ادى ذلك الخشوع الى الحركات الغير مضبوطة حرام منكر يكفر مستحله ولو قالوا ذلك لحكمنا بكفرهم وقلنا انهم حكموا بتحريم ما هو طاعة باجماع المسلمين وهو ذكر الله تعالى الماموربه فى الكتاب والسنة وعليه اجماع الامة بل عليه اعتقاد جميع الملل بان ذكر الله تعالى عبادة وطاعة خصوصا فى المساجد التى بنيت لذكر الله والصلاة فلا يمنع الذاكر فيها على كل حال والحاصل ان اصحاب هذه النقول من الفقها اذا اساؤا الظن بهم فى طائفة من الصوفية فحملوا افعالهم فى ذكر الله تعالى على اللهو واللعب وطعنوا فى نياتهم مما يعلمه الله تعالى لا يلزمنا نحن ان نتبعهم فى شيوع الظن فى كل اهل الذكر فى جميع الازمان ونرتكب هذه المعصية كما ارتكبوها هم ونعتقد انها طاعة وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الاية فان سوء الظن بالمسلم حرام قطعى والتاويل واجب فى افعاله واقواله كما قاله العلما والسماع عند طائفة الصوفية غير السماع عند الفقها من علما الاحكام الشرعية فان طائفة

الصوفية

الصوفية قلوبهم فارغة من سوء الظن في احد من البرية والفقها قلوبهم مملوة من
سوء الظنون واتهام الناس بما يكون منهم وما لا يكون ودابهم التنقيب على اهل الاسلام
والتفتيش عليهم في كل حلال وحرام ويتعللون بان علومهم لحفظ الامة من الضلال
فيتسلطوا بها على الناس خايفين من ذنوب الناس لامن ذنوب انفسهم القبيحة
الفعال والله اعلم بحقايق الاحوال وقد روى الطبراني عن بريدة رضي الله
عنه قال صلينا الظهر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انفتل من صلاته
اقبل علينا غضبانا فنادى بصوت اسمع العواتق في اجواف الخدور فقال يا معشر
من اسلم ولم يدخل الاسلام في قلبه لاتوذوا المسلمين ولا تطلبوا عوراتهم فانه من
طلب عورة اخيه المسلم هتك الله ستره وابدى عورته ولو كان في ستر بيته ذكره
الشيخ ابراهيم الكوراني في كتابه في الجهر بالذكر وشان الفقيه تحصيل الوظايف الدينية
والمواظبة عليها بقصد التعبيشة واكتساب الاموال الدنيوية فهو بالكل بدنيه والله
اعلم بايمانه ويقينه كما هو حال فقهانيا في هذا الزمان وصلحاء هذا الوقت والاوان
ورحم الله تعالى الامام الجليل احمد بن حنبل حيث قال وصدق في المقال لان تطلب
الدنيا بالدف والمزمار خير من ان تطلبها بدينك ذكر ذلك الشيخ عبد الروف المناوي
المناوي في طبقات الاولياء وهذا العمري شان المتفقهة في المذاهب فاين هم واين
طايفة الصوفية المشغولين بانفسهم عن غيرهم يسعون في انقاذها من المهالك
الدنيية ويعلمون ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه العموم في جميع البرية
فلا يجدون احدا منكبا معصية ليخصصوه بالانكار لعدم الالتباس عليهم والوسواس
من حسن ظنهم بالامة التي قال تعالى عنهم كنتم خير امة اخرجت للناس وقال تعالى
على وجه الملاطفة والامتنان وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
فاين الفقيه واين الصوفي واين من ابتلي بوساوس الشيطان واين من ذلك
من عوفي واخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي عن الطرسوسي عن الطبراني
عن عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال سمعت ابي يقول وقد قيل له
ان هولا الصوفية قعدوا في المساجد على التوكل بغير علم قال العلم اقعدهم قيل له فان
همتهم كسرة وخرقة قال لا اعلم اعظم عذرا ممن هذا صفته قيل فانهم اذا سمعوا

السماع يقومون فيرقصون قال وعهم يفرحون بربهم ذكره المناوي في طبقات الاولياء
في ترجمة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ولله در هذا الفقيه الكامل العالم
العامل ولقد انصف والله في مقاله وكشف عن صدقه وحسن حاله فان
الصوفي ولو كان عاميا في وقت السماع عند ذكر الله تعالى يفهم اشارة ربه له
بافادة الحق من كل كلام ومن المعاني الغزلية فضلا عن المعاني الالهية في
انشاد كل نظام وماذا ان الامن فراغ قلبه وسلامة خاطره وعقله ولبه فهو
مشغول بحاله وصدق نيته ومقاله ولنا في مطلع قصيدة نخاطب بها الفقيه
على لسان الصوفي مما هو في ديوان قصايدنا الفريدة لو تجلى عن ناظريك
لو تجلى عن ناظريك الغبار ... لرايت الكون كيف يستنار
ولبانت نار لديك كما با ... نت لموسى من جانب الطور نار
ولرات الرسوم ذاتك فيمن ... لم يزل وانمحت به الاثار
وتبدت فريدة الحسن تجلى ... ليلات عن وجهها الاستار
ورايت الهدى وارشد الذ ... ق وصوت الغناء والمزمار
لكن القلب منك في غفلات ... وعلى وجهك الكثيف ستار
ويقينا ان التكاثر الها ... ك وغرت بوهمك الاعمار
ورمتك الذنوب في ظلمات ... من شكوك بها العقول تحار

قال الشيخ الامام العارف المحقق ابو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله ابن سعد
ابن الحسين بن النضر بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق المعروف بالسهروردي البكري الصديقي
قدس الله سره في كتابه عوارف المعارف في شرح احوال المشايخ الصوفية في باب
تخصيص الصوفية بحسن الاستماع قال اساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في السماع ان يسمع العبد بغناء
اوصافه ونعوته ويشهد بحق من حق وقال بعضهم لو علم الله اهلا للسماع لفتح اذانهم
للاستماع فمن تملكه الوساوس وغلب على باطنه حديث النفس لا يقدر على حسن
الاستماع فالصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله تعالى رسائله الى عباده ومخاطباته

اياهم راوا كل اية من كلام الله تحرا من اخر العلم بما تتضمن من ظاهر العلم وباطنه
وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار ما تنبه او تدعو اليه من العمل
وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق به عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى من عند الله بتعين الاستماع فكان من اهم ما عندهم الاستعداد للاستماع
وراوا ان حسن الاستماع فرع باب الملكوت واستنزال البركة الرغبوت والرهبوت
وراوا ان الوساوس اوحنة ثابرة من نار النفس الامارة بالسوء فتنام بتراكم من تشتت
الشيطان وان الحظوظ العاجلة والاقسام الدنيوية التي هي مناط الهوى ومثار
الردى بمثابة الحطب الذي تزداد النار به تاججا وبزداد القلب به حرجا فرفضوا
الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن نار النفس احطابها وفترت بنيرانها وقل دخانها
شهدت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فهيوا موارد ها بصفا الفهوم فلما شهدوا
سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد انتهى واعلم ان التصوف مقام جليل وحال جميل واهله في زماننا بل في كل زمان
قليل قال الامام القشيري رحمه الله في رسالته المشهورة سمعت محمد
محمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سئل ابو محمد الجريري
رحمه الله تعالى عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني
سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت اباعبد الله محمد بن عمار
الكلاباذي يقول سمعت اباعبد محمد المرعشي يقول سئل سيخي عن التصوف فقال سمعت
الجنيد وقد سئل عنه فقال هو ان يسكنك الحق عنك ويحتبك به سمعت الشيخ
اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الرحمن الواحد بن عمر الفارسي يقول سمعت
ابا الفاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفي فقال وحداني الذات
لا يقبله احد ولا يقبل احدا وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر
ابن محمد ابن نصير يقول سمعت اباعلي الوراق يقول سمعت اباحمزة البغدادي يقول
علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنا ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة
الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفا وقال محمد
ابن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم

كرام وسيل سمنون عن التصوف فقال ان لا يملك شيأ ولا يملكه وسيل رويم عن
التصوف فقال استرسال النفس مع الله على ما يريد وسيل الجنيد عن التصوف فقال
ان تكون مع الله بلا علاقة وقال رويم بن احمد البغدادي التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقايق واليأس مما في ايدي الخلايق
وقال الجنيد التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال
ايضا الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال ايضا
انه كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء وقال
الحريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقال القشيري في رسالته بناء
هذا الامر وملاكه على حفظ اداب الشريعة وهو صون البدن عن المدانى الحرام والشبهة
وحفظ الحواس عن المحظورات وعدّ الانفاس مع الله عن الغفلات وان لا تستحل
مثلا حسة فيها شبهة في اوان الضرورات فكيف عند الاختيار ووقت الراحات
انتهى واعلم ان اداب المشايخ كثيرة وهي مجموعة في متابعة الشريعة المحمدية ظاهرا
وباطنا على حسب القدرة والاستطاعة في ترك كل منهي واتيان كل طاعة قال العارف
السهروردي في عوارف المعارف الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم واحقهم باحيا سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن
الاقتداء به واحيا سنته روى الترمذي بسنده عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة قال السهروردي ومن احسن اخلاق الصوفية التواضع ومن رزق
هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون وقال يحيى بن معاذ التواضع
حسن ولكن في الاغنياء احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقراء سمج وقال
ذو النون ثلاثة من علامات التواضع تصغير النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة
للتوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد ومن اداب المشايخ المداراة مع كل
احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة قال ابن عمر رضي الله

عنهما

عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم
خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم ومن ادابهم التجاوز والعفو ومقابلة
السيئة بالحسنة بان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن مكافاة كنقد
السوق خذ شيا وهات شيا وقال الحسن رضي الله عنه الاحسان ان تعم ولا
تخص كالشمس والروح والغيث ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عار من
مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ومن ادابهم
البشر وطلاقة الوجه مع الناس والسهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى
اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف ومن ادابهم الانفاق من غير اقتار
وترك الادخار والقناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون من قنع استراح
من اهل زمانه واستطاع على اقرانه وقال بشر بن الحارث لو لم يكن في القناعة
الا التمتع بالعز لكفى صاحبه ومن ادابهم ترك المراء والمجادلة والغضب الا لحق
واعتماد الرفق والحلم ومن ادابهم التودد والتالف والموافقة مع الاخوان وترك
المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ومن ادابهم شكر المحسن على الاحسان والدعا
له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر الى الاغيار
ورويتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن علينا
في صحبته وذات يده من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا وقال ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر ومن ادابهم المحافظة على احكام العبادات
بعد معرفتها وحضور القلب في الوضوء عند غسل الاعضاء قال بعض الصالحين اذا
حضر القلب في الوضوء يحضر في الصلاة واذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسة في
الصلاة ومن ادابهم استدامة الوضوء فالوضوء سلاح المومن والجوارح اذا كانت في
حماية الوضوء الذي هو اثر شرعي يقل طروق الشيطان عليها وقال انس بن مالك
رضي الله عنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن ثمان سنين فقال

لي يا بني ان استطعت ان لا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء
اعطي الشهادة ومن اداب هم حضور القلب في سائر العبادات والطاعات وان لا يكون في
الصلاة مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس لم يرفضوا الدنيا الا ليقيموا الصلاة
كما امروا واداب الطريقة معلومة على التفصيل في كتب الفقه في المذاهب الاربعة
فلا احتياج انا لذكرها في هذه الرسالة المختصرة ومن اداب المشايخ ان يعلموها ويعملوا
بها على حسب مذهب من المذاهب بحسب القدرة والاستطاعة من غير حرج
عليهم في ذلك بالقراءة او السؤال او التعلم ممن يعلم ذلك ومن اداب المشايخ دوام
الصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل على الله تعالى والرضا عن الله تعالى والحياء
منه ودوام مراقبته وعدم الغفلة عنه واليقين به وبوعده الحق والاستقامة
على ذلك واما الجواب عن معنى التواجد الواقع الان من فقرا الشيخ الكامل
العالم العامل الشيخ احمد الرفاعي قدس الله سره وفقرا الشيخ سعد الدين الجباوي
اعز الله اعلامه واعلا ذكره ومقامه فقد سئل عن ذلك قطب الزمان وغوث الاوان
الشيخ محمد بن محمد بن محمد البكري الصديقي فاجاب بما ملخصه النصرة
الالهية للطايفة السعدية ومثلها الطايفة الرفاعية بسم الله الرحمن الرحيم
ما فوكم رضي الله عنكم في جماعة من فقرا الشيخ سعد الدين الجباوي يذكرون الله تعالى
في غالب اوقاتهم فاذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون فمنهم من لا يستطيع
الوقوف على الارض لشدة تواجده فيسقط على الارض لوقته فيصير كالحقيبة الملقاة
ولا يستطيع القيام حتى يأتيه نقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيه على بركات
شيخه ومنهم من تخرج من يديه وبقيه جسده اشارة حمرا او صفرا او بيضا على الوان
مختلفة مثل الكالوف الذي يخرج من الجسد من غير جرح ولا منفذ بل هي كرامة من
كرامات الشيخ المذكور فهل يجوز الانكار على من هذه صفتهم وهل الاشارة المذكورة ظاهرة
او خفية فاجاب الشيخ الامام ابو بكر محمد زين العابدين البكري الصديقي
قدس الله سره وجعلنا في اعلا عليين مقره الحمد لله الواسع العليم اعلم ان
كرامات الاولياء رضوان الله عليهم جايزة بالبراهين العقلية ثابتة بالنصوص
القرانية والاحاديث النبوية كما ذهب الى ذلك جمهور المسلمين والكابر

الموحدين

الموحدين ثم الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب
للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق
للعادة من قبله اي امر كان غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا امتازت عن المعجزة
وربما كان خرق العادة من قبل بعض العصاة استدراجا من الله تعالى له او تاكيدا
لكذبه كما روي ان مسيلمة الكذاب دعا لاعور ان تصح عينه العوراء فصارت الصحيحة
عوراء ويسمى هذا اهانة وربما كان خرق العادة من قبل العوام عوام المسلمين
تخليصا لهم من المحن والمكاره ويسمى معونة ولهذا قالوا الخوارق للعادة اربعة معجزة
وكرامة ومعونة واهانة هذا وان لله عبادا احب ان يجلو على منصات قلوبهم
عرايس توحيده وان ينبت في رياض نفوسهم غرايس تفريده فاحتفظهم بسواطع لوامع
احديته عن مقارفة الاوهام واجتذبهم بانوار صمديته الى فضاء الافهام ثم القى
عليهم حجاب العظمة والجلال وتبرقع عنهم ببراقع العز والكمال فاطار ذلك قلوبهم شوقا
وقلقا واورى زناد الشوق في اكبادهم التهابا وحرقا فاصبحوا حيارى وماهم بحيارى
ولكن مهامه العزام تضل فيها القطا وتقصر عنها الخطا سكارى وماهم بسكارى
ولكن سلطان خمر المحبة استطال عليهم وسطا فاذا ذكروا محبوبهم هيم ذكره بلا
بلهم واصدح على افنان الاحزان بلا بلهم ودبت نشوة خمر سكر الذكر في مفاصلهم
وعروقهم واشياخهم وبواطنهم ومعانيهم وارواحهم فسقطوا سكرا وانحنوا
بوارق سلحفات الجلال عن الركون الى الدنيا والاحتجاب بالاخرى وهم في تلك
الاحوال بين واحد اخذته الاحدية اخذة رابية وصرعته ولم تبق فيه من
باقية واخر لما طغى ما الوجد حملته العناية الى سفن التمكين الجارية واخر
لما اخذ بلوامع الاسما من مشارق انوار التجلي اخذ منها بسواطع اضواء الصفا
من افاق الندى ثم اخذ من الحضرتين الى بقاء الاشياء ورح به في بؤر النور
واصبح وراء غيوب البطون وبراقع الظهور ثم اعيد للعبيد بالمزيد مظهرا
فهو سبحانه يجمع تصرفات من يفعل ما شا ويحكم ما يريد ثم اطال المقال في هذا المجال
وشرح مقام المريد ومقام المراد وكشف عن حقيقة كل واحد منهما بحسب ما عنده
من الاستعداد ثم قال ولعمر الله لا ينكر احوال هذه الطايفة الا كل مغتر كفور قد عزه

بالله الغرور هذا وان الاشارة المسبول عنها كرامة باهرة وآية ظاهرة حيث
كانت انوارها مشرقة من سماء نفوس لا تعدل عن اتباع الشريعة ولا تاوي الا الى
حصونها المنيعة وان حصلت لمن يخلط له بالعصيان في بعض الاحيان فالكرامة
لاستاذه ظهرت عليه بطيب قلبه من ذين الوقت بنظر الله اليه وحكم هذه
الاشارة الطهارة فانها ليست من منفذ ولا من جرح بل هي لصدق هذه الطائفة
اشارة والله يعلم المفسد من المصلح والمخسر من المربح والحمد لله وحده وصلى
الله على من لا نبي بعده محمد وعلى اله الطيبين واصحابه الطاهرين وتابعيهم الى يوم
الدين والحمد لله رب العالمين وقال الشيخ الشهاب ابن حجر المكي في كتابه
الفتاوي الحديثية وقد سئل عن جماعة من الفقراء دخلوا مسجدا او دخل وقت
الظهر فصلوا الظهر جماعة وصلوا الى السنن ثم تحلقوا يدرسون كتاب الله تعالى
وقام واحد منهم يدعو والباقون يؤمنون ثم ذكروا الله تعالى فصفت بواطنهم واحترقت
وفنيت بدوام الذكر الاجزاء الخبيثة منهم وبقيت الطيبة مع طيب الوقت فمنهم خاضع
وخاشع وبان وساقط مغشي عليه وبعضهم يقهره الحال حتى يظهر من باطنه
خفقان واضطراب فتحرك بسببه الاعضاء الظاهرة بكيفيات لا يعقلها ولا يرضى بها
باختيار ولا يقدر على دفعها فهل هذا الانسان الاحسن في امره انه متى استشعر
بهذا الامر يخرج من ذلك المكان ام يتصرف كيفما اظهره حكم الوقت ويبقى في لذة
بذكر الله تعالى فانه قد ينشغل بالذكر والقول وقد يغيب عن الذكر والقول فهل
تعدون هذه الحالة من اسباب الحدث قياسا على الاغماء ام لا قياسا على النعاس
ام كيف افتونا اجركم الله الجنة فاجاب رحمه الله تعالى الاحسن لمن امن على
نفسه الريا لما انها تصفت وتصفت عن كدوراتها وعرفت عن شهواتها وما لوفاتها
وتجلى عليها وارد الحق وتحلت بمعاني الصدق فانتشع عن سماسرها سحب الاكدار
وتمزقت عن عين بصيرتها حجب الاغيار فاخلصت لوجهه تعالى وقامت ساهرة القلب
بين يديه ولم تشهد سواه ولا خطر ببرها الا اياه لوصولها الى غاية مقام الاحسان
الموجب لانضمام العيان الى البرهان ان لا يخرج نفسه عن هذه الحضرة العلية ولو
الاختصاصية الزكية بل سيتديم ما استجلاه لتلك الانوار واستكناب هذه الاسرار

حتى يتلقى الاهاب ويسمع لذيذ الخطاب ويصير معينا من معينات الحق تعالى التي
اظهرها هدايته للعباد وايضاحا لسبيل الرشاد وكيف يسوغ لمن تاهل للوصول
الى هذا الطود الشامخ والمقام البارخ وحقائق الاناقه ومعاني الخلافة وشهود
العيان والتمييز في سوابغ الامتنان ان ينزل عن معاني تلك الكمالات وعوارف هذه
المنازلات الى حضيض الاعراض والوقوف مع دني الاعراض بل عليه ان يستسلم
لما اقامه فيه الحق من على عباده بين اهل محبته وارادته مستمطرا ما يفيض به
عليه من سنا بيع الحكم والمعارف ومتناهيا متناهلا النفحات الحق التي امرنا بالتعرض
لها ليلا ونهارا وسرا وجهارا ومعرضا عن قول الوشاة القاصرين والظفاة المحجبين
سواء اختلت تلك الحضرة بذهابه اولا فابان وظهر ان المقام احرى واولى وليحذر
كل الحذر من النظر الى الخلق فان من نظر اليهم بعين بصره او ببصيرته سافعله وحق
طرده وكشف حجابه ودام عذابه ولم يظفر من اعماله الا بتمويه باطل وحال حايل
ووصف مضمحل زايل وحينيذ يستولي عليه نفسه وشيطانه فليلبسان عليه
احواله ويزينان عنده كماله فتزل قدمه وتحق ندمه واذا ثبت هذا المريد او المراد
كما امرنا متحليا بصدقه وتقواه الى ان استحكم فيه الوارد واخرجه عن حيز الصحو
الى غمرة تلك الموارد فنادره يضعف عن قبول اعباء ما فاجاه من باهر الانوار
الموجبة لاستتار العقل بها ايم الاستتار فيكون كالنايم بل هو اشد منه استغراقا
فلا شك حينيذ في انتقاض وضوءه وان لم يكن وقاعا لزوال الشعور من اصله
بواسطة ما استولى على عقله كلنا لا نجعله كالاغما لانه مرض يستولي على العقل
فيذهله ويعطل ادراكه وتخليه ومن ثم احتاج للعلاج غالبا ولم يكن سهم من قام
به لعرضه عصابيا واما الغيبة التي كلامنا فيها فالعقل معها باق على كماله وانما
عرض له ما قهره فاخرجه عن حيز الاعتدال الاستغراقه في انوار الشهود وذهوله
عن الوجود ونادر لا يضعف عن قبول ذلك الا لغة تلك الموارد وعوضه عن هذه
المسالك فحينيذ لا يغيب عن نور ان عقله ولا يذهل عن محله وانما غاية ما يحصل
له نوع ذهول فهو كالناعس اذ هو عن سماع مجرد الصوت غير مخبول وكل من كان
على هذا القانون فوضوءه باق وان لم يفهم ما سمعه ولا ينفع بما صنعه هذا

كله حيث تيقن ما يرد عليه وعرف وصفه وما يحصل معه واما اذا عرض له ما لم يعرف
له وصفا مما ذكرناه وانما شك هل تم استيلاء عليه وكان كالنائم اولا فكان كالنجس
فلا ينتقض وضوءه كما شرطناه من ان الاصل بقاء طهوره ودوام اصل تميزه وعلمه
سيما والغالب على ارباب الاحوال نقاء شعورهم معها وعدم انحرافهم عن سنن
الكمال قدس الله ارواحهم ونور معالمهم وضرائحهم واعاد علينا من بركاتهم واذاقنا
حلاوة اسرارهم والحقنا بهم عن التحلي باشرف المعارف والعمل المتكلد والمطارف انه
اكرم كريم وارحم رحيم وذكر العلامة ابو الطيب الغزي رحمه الله تعالى في
رسالة لخصها وسماها الرياضية في بيان الطريقة السعدية من رسالة سابقة للشيخ
الامام شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي رحمه الله تعالى سماها
الرسالة المحمدية في الرد على السادة السعدية وجعلها على ابواب خمسة وخاتمة
وذكر في الباب الرابع منها قال في ذكر طرف يسير من فتاوى علماء الاسلام
فيما يقع من خرق امثالهم عند الذكر وما يقع فيه من تغيير الفاظ من العوام
ورفع سؤال لشيخ الاسلام والمسلمين سيدي الشيخ شمس الدين محمد اللقرسوحي
رحمه الله تعالى صورته ما تقول علماء الاسلام والمسلمين نفع الله بهم في الدنيا
والدين في السيد الجليل سيدي الشيخ سعد الدين جعلنا الله من اتباعه المفلحين
وفي فقرائه الصادقين المنتسبين اليه الاخذين العهد على يديه اذا قوى الوجد على
احدهم وترادفت عليه حالات اشياخه من فيض مددهم وقع على الارض كالخشب
من غير تصنع منهم ولا ريب لكنه لا يغيب عن حسه من حاله الذي الم به باطرافه ونفسه
ويخرج من بعضهم عرق ملون من ابيض واصفر واحمر يقال له اشارة وهو فيهم ومنهم
معين فهل هو نجس او طاهر وهل يجوز الانكار عليهم في الظاهر فاجاب رحمه
الله تعالى بقوله العرق ليس بنجس والغفر اخبر بانفسهم من غيرهم عند سقوطهم
ولا يجوز التعلل في اعراضهم ولا الاستهزاء بهم ويعزر من تعرض لهم بذلك التعزير الشديد
اللائق به من الضرب والحبس الرادع له ولامثاله عن الوقيعة في اعراضهم مع سقوطه
من اعين الرجال وانقلاب قلوبهم عليه بتغير الاحوال ومن المحرمات التي اجمع
عليها علماؤنا الاقدمون ان من اطلق لسانه فيهم بالتجريح لا يصيب خيرا في نفسه

ولا

ولا في ورثته من بعده وجب حمل المسلم على السداد ما امكن سيما اذا خلا فعلهم عن
التصنع وحاشاهم من ذلك واوصيهم ونفسي بالخلاص والاخلاص ولله في
خلقه اسرار تجب الادب معها لما ورد في الخبر المأثور ان للعلماء سرا وللانبيا
سرا وللملائكة سرا ولله تعالى سرا فلو اطلع الجهال على سر العلما لاباد وهم ولو
اطلع العلما على سر الانبيا لنابذوهم ولو اطلع الانبيا على سر الملائكة لانهموهم
ولو اطلع الملائكة على سر الله تعالى لطاحوا حايرين وهذا لان العقول
الضعيفة لا تحمل الانوار القوية كما لا يحمل نور الشمس ابصار الخفافيش فسبحان
من فاوت بين العقول وخص كلا بما اراد والله سبحانه اعلم ورفع سوال ايضا
للشيخ الامام سيدي برهان الدين ابراهيم العمادي الحلبي رحمه الله تعالى
صورته ما تقول العلماء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في القراء الذين يذكرون
الله تعالى جملة واحدة بالحان مختلفة ومقامات موتلفة تروي للمبتدي بتعظيما
لذكر الله تعالى بالمد في غير محله وفي بعض الاحيان يقع منهم من غير قصد زيادة
ولا نقصان عند اشتغالهم بالمعنى من حصول خوف او هيبة او شوق فهل يجوز الانكار
عليهم ام لا وهل يأثم المنكر ام لا ثم من ينسبهم بسبب ذلك الى الكفر هل هو
مخطئ ام لا ومن كفر اخاه المسلم بغير تاويل هو كافر وتجب عليه تجديد الاسلام
والتوبة من ذلك ام لا وكيف يصير الحكم في نكاحه وهل ورد المد في غير محل
التعظيم اوليلا ينبغي فعل من افعال الصلاة بلا ذكر وربما يدرجون في الذكر
التوحيد لا اله الا الله لفظ هو والله الدايم او بالطيف او احد الى غير ذلك من اسما
الله تعالى وربما يقول احدهم يا شيخي او محمد او حبيبي او لا اله الا الله لقصد التاكيد
به فاجاب رحمه الله تعالى الحمد لله الموفق للصواب لا يجوز الانكار عليهم ومن
انكر عليهم من غير اقرار منهم انهم يعتقدون ذلك بنية القراة للقران العظيم فهو مخطئ
محارف في دين الاسلام فيستحق التاديب والمنع من التكلم في العلم الشريف من غير
تامل وتبصر وتحقق وتكفيره وكفر منه فيجب عليه تجديد اسلامه وكذا نكاحه انما
يدخل بها وكذا ان دخل بها عند الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فلقد ورد في الحديث
الصحيح ان من كفر احدا بلا تاويل فقد كفر وقد ورد المد الطويل عن حمزة

احد القرا السبعة في آلم وكذا قال الفقها يستحب تطويل تكبيرات الانتقالات في الصلاة
الى ان يصل الى الركن الذي بعده الذي هو فيه ليلا يخلو فعل من افعال الصلاة عن قول
وورد ان الله عز وجل خلق ملكا ابتدا يقول لا اله الا الله لا ينتهي من قولها الى
يوم القيمة والاعتراض وارد في الكتاب والسنة وكلام العرب وهو ان يوتى في اثنا
الكلام او اخره بما ليس منه وكذلك التاكيد واقع فاهل العلم الموحدون من الله
تعالى بالتوفيق للصواب لا تخفى عليهم هذه الاحوال والعبرة فيهم لا بالمنكرين المتعصبين
الجاهلين القاصدين صرف وجوه الناس اليهم لامر من الحظوظ النفسية فاذا ادخل
كلمة بين كلمتين فاكثر او كرر اللفظ تاكيدا او وقع منه غفلة بحالة من الاحوال
المغيرة للشعور والعلم فزاد او نقص او غير اعرابا او قال آ آ آ او هاها او هي هي
هي او نحو ذلك فهو في هذه الحالة معدود في الذاكرين صرح بذلك علما الائمة المشهورون
المهتدون المقتدون بالظاهر والباطن وان قال في ذكره ما يشجي او سماه باسمه
لحسن لانه الواسطة بينه وبين ربه تعالى فان مراعاة الالفاظ انما تعتبر عند قيام
البشرية واما عندنا فها فلا وانما سبيل الذاكر في ذلك التسليم لوارده يتصرف فيه
بما يريده فالذاكرون في حال ذكرهم ظهور البشرية لسانه مشغول بلا اله الا الله وقلبه
بلا معبود الا الله وعند خمود البشرية يقول بلسانه لا اله الا الله وقلبه بقلبه لا مقصود
الا الله وعندنا البشرية يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا موجود الا الله وكلام
الائمة في ذلك مشهور ثم قال في اخر كلامه فالمومن لا ينبغي له ان يكون في قلبه
غل ولا غش للذين امنوا ولا ينبغي له ان يفضل نفسه على احد لانه قد يختم له بسوء ويفوز
الذي فضل نفسه عليه بحسن الخاتمة فسال الله تعالى السلامة والتوفيق لما يحب
ويرضى من القول والعمل في عافية بلا محنة انه على كل شي قدير ومن فتاوى شيخ الاسلام
والمسلمين وامام ائمة الملة والدين سيدي الشيخ ابي الحسن احمد شهاب الدين البكري
رحمه الله تعالى قوله الحمد لله الهادي الى سبيل الرشاد الموفق للحق وطريق
السداد الذكر بعد النفي والاثبات جايز كيفما وقع كما ذكره الامام الغزالي رحمه
الله تعالى في لفظ آه هو الله فهاهي هو اتره وذلك لان الفقير اذا سلك اختيار
جاز له ان يذكر الله تعالى كيفما اتفق لان من لذيذ الخطاب رفع العتاب قال صلى

الله

الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي قال يا محمد لا واسطة بيني وبينك ولا حجاب
ولا احتجاب وذكر صاحب رياحانة القلوب ان الغفير اذا توجه للذكر ان كان جاهلا
او عارفا فهو الى الله وان صاح واناح او باح او سقط او لهج فلا يحرم ذلك اصلا
بل ولا يكره لان المبنى على الذكر ذكر ويجب ان بعض الصالحين راى النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فقال يا رسول الله اهذه الهوالة التي تفعل فقال اتركوا فانه
من فرح شوقا فرحنا به واما اكفر من حرم الذكر كما تقدم بعد النفي والاثبات كيفما كان
قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكيفما قصد الغفير الذكر فهو ذاكر يجازى
على ذلك ويثاب واما الصراخ فقد نقل القران العزيز ان موسى عليه السلام
خر صعقا من هيبته تجلي الحق تعالى واما الانشاد فليس حرام لان شاعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينشد بين يديه وكان له حاد يقال له انجشته
يحدو فيهم الابل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير
وفي حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنياتك
وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم ويقول

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق فقالوا عامر بن الاكوع
فقال صلى الله عليه وسلم يرحمه الله فيجب على المنكر ان يتوب الى الله تعالى
من انكاره والا يسقط من عين الله تعالى ويجب على ولاة الامور ان يجازوه
على قبيح انكاره بشديد التعزير والحمد لله وحده وقال مصنف الرسالة
المتقدم ذكرها اعلم رحمنا الله تعالى واياك انه ينبغي للمسلم ان يكون حسن
الاعتقاد في جميع السادة الصوفية ومن جبارهم الطايفة السعدية فيرميهم
بالمحبة والوداد بالصدق من صميم الفواد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب هذا ومن تعرض لبعض اولياء الله تعالى او سبهم او الحق
لسانه بالانكار عليهم فقد تهدف لمحاربة الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم

فما يرويه عن الله تعالى انه قال من آذى لي وليا فقد اذنني بالمحاربة كذا اورده العارف
بالله سيدي الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي فارضى الله عنه ومن حاربه
الله قصمه واهلكه ولا يشترط في الهلاك والقصم حلول ذلك بظاهر البدن والجسم
فقد يقترض بعض المؤذين لاولياء الله تعالى بنسمة مهلهم وعدم حضور اجلهم
ويقول جاهلهم لو كان هذا وليا لاهلكني ولهلكت بسببه فان هلاكه بجرد ايذائه
حتم الا ان يكون سبق له في سابق علم الله عناية بتوفيق لتوبة او تحفظ لصورة
جسده وصورة جسمه لذرية طيبة قد رأيته ان تخرج من صلبه كما قال صلى الله
عليه وسلم لجبريل ومالك الجبال حين عرض عليه ان يطبق على مشركي مكة الاخشبين
فقال صلى الله عليه وسلم ارجوا ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيأ
او كما ورد وقع مثل هذا للعارف بالله سيدي ابي العباس المرسي رحمه الله
مع فقيه الاسكندرية فانه كان شديد الانكار على الشيخ مثابرا على ايذائه الى ان خرج
من صلبه وهو تلميذ سيدي ابي العباس تاج العارفين احمد بن عطاء الله وهذه
القصة نقلها هو في كتابه لطائف المنن فقال الشيخ علوان وقد يقع الهلاك
في القلب والسر بإذاية الحمس والعمي وتراكم الران وتكاثف الحجاب وعظم الطرد
والبعد والمجاهرة بالذنوب والوقوع فيها من غير اكتراث ولا توبة وقد يوخر الهلاك
المحسوس الى الاياب الذي سبق في علم الله تعالى القديم الازلي وجرى به القلم
في اللوح المحفوظ وقد يلطف الله تعالى بالمؤذي حتى يعطف بقلبه على اولياء
والحب والاعتقاد كما قال سبحانه وتعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم فقال العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد من المصايب العظيمة الدالة
على البعد البعد من الله تعالى والشقاوة في الدنيا والاخرة ايذاء اولياء الله او احد
ممن ينتسب الى الله تعالى فال الشيخ علوان ومارايت احدا انكر على هذه
الطايفة فافلح ولا نجح وكيف يفلح او ينجح من يسيء الظنون باولياء الله تعالى العارفين
به قال الشيخ عبد الغفار رحمه الله تعالى في الشيخ عبد العزيز رحمه الله انه كان مرة
في بيته وحده فطلع اليه لص وجعل يشوش عليه قال وقلوب العقلاء لا تحتمل

من

من مشوش عليهم لانهم يكونون في جمعية مع الله تعالى فيزعجهم قال الشيخ
فخرجت من البيت وربما قيل انباب فلا فاخذ ذلك اللص وقطعت يده
وقال الشيخ علوان ولقد بلغنا عن بعض المنكرين على بعض العارفين في الزمن
الاول وكان مشهورا بالعلم والحظوة عند الملوك والسلاطين انه مات على دين
النصرانية مرتدا عن الاسلام والدين هذا والايمان باهل الولاية ولاية بعضهم
ضلال وغواية فانهم المكرمون بمزيد العرفان وصفا الايمان والاطلاع على اسرار
لم يطلع عليها عوام اهل الايمان قال سيدي الشيخ علوان ولو كانوا من
علما الفتوى والدرس فانهم بعقولهم معقولون وعند الناس موقوفون وفي حضرات
القرب والكشف مجهولون كما نقل عن بعضهم انه سيل عن رجل مشهور في الناس
هل تعرفه قال لا نعم اعرفه في الارض لا في اهل السما مشيرا بذلك الى انه ليس
في طبقات المومنين ولا في سلك العارفين انتهى ما نقلناه من النفحة الريانية
في بيان الطريقة السعدية ولقد وجدت بخط الشيخ الامام العلامة ابي الطيب
القرشي الشافعي رحمه الله تعالى قال سيل العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن حامد
الصفدي الشافعي رحمه الله تعالى في جماعة الصمادية يجتمعون ويبتدون
بفاتحة الكتاب ويذكرون الله تعالى قعودا ثم يقومون ثم يحضرون الطبول
ويتكلمون عليها حال السماع فهل ذلك حرام فاجاب ليس بحرام ذلك
اما الطبل المنسوب الى الصمادية فليس منطبول اللهو وانما هو شبيه
بطبول الحرب والحجيج المتفق على اباحتها واما الضرب به حال السماع
فاذا كان يحرك مواجيدهم فهو جايز لانه يستخرج منهم احوالا من المكاشفات
والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من لم يذقها
ثم تكون تلك الاحوال اسبابا للوارد وتوابع لها يحرق القلب بنيرانها وينقيه
عن الكدورات كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفا
الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي غاية مطالب المحبين لله ونهاية ثمرة
القربات كلها فما تفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المباحات وسيل
رحمه الله تعالى ايضا عمن انكر عليهم الرطانة الصادر من بعضهم حالة

السماع فاجاب بما صورته الحمد لله اللهم وفق للصواب الذي ادين الله تعالى
به ان يسلم البهم حالهم ولا ينكر عليهم واما الوطن الذي لا يفهمه الامام فقد
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته يكلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه بكلام لا افهمه فكاني رجل طمطماني
اي اعجمي ورايت ان الاولياء لهم لسان يتكلم به بعضهم بعضا لا يفهمه غيره واذا كان
الامر كذلك فيسلم لهم ذلك واما الحال فهم طائفة مباركة لا ينبغي الانكار عليهم
والطريق الى الله لا تنحصر والله تعالى اعلم هذا ما قدرت ما يسره الله تعالى لنا
من الجواب والمقبول ان شاء الله تعالى عند اهل الايمان وبالله المستعان وعليه
التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو مشتمل
على ثلاثين فتوى من ائمة المذاهب الاربعة ما عدا عبارات الفقهاء من
اصحاب المذاهب الاربعة قال شيخنا العارف بالله هذا آخر ما كتبنا
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين وكان الفراغ من تبييض
هذه الرسالة نهار الجمعة الخامس
والعشرون من شهر رجب
سنة خمسة وعشرين ومائة
والف والحمد لله رب العالمين

١١٢٥

عبد الغني قدس سره

ونفعنا بهم
امين امين